ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.
قرآن كريم

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم خميس • الثمن : 3 دراهم

السنة 33 ـ العدد 914 الخميس 7 صفر 1421هـ ـ الموافق 11 ماي 2000م

الطبعة الجديدة للحروب الصليبية باسم حقوق الانسان

ص 2

كلمة العدد

عبد الله كنون
مثال العالم الملتزم

بسم الله الرحمان الرحيم

إن الأمم تزداد قيمة باهتمامها برجالاتها الأفذاذ المرموقين، وتعلو شأنا بالعناية بنوابغها الأعلام، وتسمو قدرا باحترام علمائها، وكان مغربنا الأقصى يعتز دوما وأبدا بما وهبه الله من عباقرة برزوا في شتى مجالات الحياة العلمية تحدث عنهم التاريخ بكل إعجاب، ونالوا في وطنهم وخارجه كل تجلة واحترام.

ومن تتبع تاريخ هذا البلد الأمين يعلم علم اليقين أن أبناءه كانوا برزة به، فقد دافعوا عن شرفه وشدوا الأنظار إليه بابتكاراتهم السباقة وإبداعاتهم الخلاقة، وأحلوه المكانة اللائقة به بين أفراد الأمم وشرائح الشعوب.

ومن علماء هذا الوطن الغالي وعباقرته النوادر صاحب الفضيلة العلامة الجليل سيدي عبد الله كنون، الذي كرس الجهد هو وعائلته المحترمة لصون كرامة هذا البلد والحفاظ على أصالته وهويته، ونشر العلم وتحصيله...فما وهنوا وما استكانوا أمام نفي العدو الاستعماري الفرنسي لهم من مدينة العلم والعرفان فاس مسقط رؤوسهم، بل تابعت عائلة كنون رسالتها العلمية والجهادية من منطلق مهاجرهم الجديد طنجة التي وصلها السيد عبد الله كنون مع والده وبقية أسرته المحترمة وهو يتابع آنذاك دراسته على والده العلامة السيد عبد الصمد كنون فلم ينتقص من عزيمة هذه الأسرة المناضلة ما واجهته من ضيق في العيش، وعدم المساعدة والدعم من أي كان، فبإيمانها الراسخ وإرادتها الهندوانية كان لها ما أرادت فضلا من الله ومنة، خدمة للدين والوطن.

وفي هذا الجو الجهادي الإيماني المواجه لأزمات الدهر بإرادة لا تقهر، وفي هذه الساحة المليئة بالوطنية وتلقين العلم ونشره، تربى العلامة سيدي عبد الله كنون الذي تخرج على يد والده، وصرف وقته الثمين في تحصيل العلم، فكان عصامي النفس، لايترك وقته يضيع، ولا يتهيب من مشاركة في أي عمل وطني بناء يحتفظ لصاحبه بالذكر الجميل والسمعة الطيبة...ولو كلفه ذلك ما كلفه.

فلقن العلم بواسطة ما أنشأ هو نفسه من تعليم حر،وشارك في تكوين كتلة العمل الوطني سنة 1926. وترأس فرعها بطنجة، وجند نفسه للقيام بنشر العلم في معهد مولاي الحسن.

وقام بمهمة وزارة العدل في المنطقة الخليفية أحسن قيام حين عينه بها خليفة السلطان مولاي الحسن بن المهدي بتطوان، ونفض الغبار عن كثير من أعلام وطنه المغرب-بالكتابة عنهم وخلد ذكرهم ونشر إنتاجهم، وساهم مساهمات علمية مشرفة في كثير من أقطار العالم، ونال بذلك إعجاب رجالات الفكر والقلم من كثير من أصحاب هذا الفن مشرقا ومغربا، ولقد شرف وطنه المغرب الذي شارك وهو في عنفوان شبابه في حركاته التحررية بإخلاص ووفاء وذكاء كما أشرنا لذلك، وشارك بكتاباته الحية في كثير من الجرائد والمجلات والنشرات الوطنية والأجنبية. ومن

نص المقال الذي تفضل به العالم الجليل الأمين العام بالنيابة للعدد الخاص بالراحل عبد الله كنون والذي لم تتمكن الجريدة من إدراجه في حينه لأسباب قاهرة، لذلك وجب الاعتذار لفضيلته عن هذا التأخير الغير المقصود

البقية بالصفحة 5

ملف حول العلامة الشيخ المكي الناصري

من الزعيم علال الفاسي إلى الشيخ المكي الناصري رحمهما الله

الشيخ المكي الناصري: من السلفية إلى الوطنية

نعمة الماء وضرورة حفظها والاقتصاد فيها

تأملات في خلق السموات والأرض

▲ وذكر:

عيد العرش عيد القومية المغربية

الحياة - تطوان - عدد 40 - (1934/12/13)

إعداد | أبو الفداء

حقا إن -مغرب اليوم- مغرب عجيب غريب!

مغرب اليوم، مغرب مفكك الأجزاء، مقطع الأوصال...

مغرب اليوم أصبح عدة مغارب... والافلماذا هذه الحدود الفاصلة بين منطقة وأخرى، ولماذا هذه الجمارك والجوازات المتعددة داخل المملكة هنا وهناك، ولماذا هذه الإدارات المختلفة، ولماذا هذه التشريعات المتباينة، ولماذا هذه السياسات المتناقضة..ولماذا ولماذا؟؟

في المغرب، اليوم،ثلاث مناطق معروفة، كل واحدة منها مستقلة عن الأخرى إداريا، وقضائيا، وتشريعيا، وعسكريا، وماليا، واقتصاديا، وفي المنطقة السلطانية وحدها توجد 12 منطقة، يكاد بعضها يستقل عن المناطق الأخرى استقلالا تاما، عملا بالمبدأ الاستعماري الروماني القديم : فرق تسد.

نعم، كل هذا واقع، وحاضر المملكة سيء،ومستقبلها مجهول، ولكن بقي مع ذلك شيء عظيم، وجامعة كبرى تجمع المغاربة من أقصى البلاد إلى أقصاها.

لقد بقي العرش المغربي قائم الدعائم: وكفى به ضمانة أدبية وتراثا خالدا

العرش المغربي قائم، يمثله جلالة الملك في المنطقة السلطانية، ويمثله سمو خليفته - المفوض العام- في المنطقة الخليفية، ويمثله سعادة مندوبه في المنطقة الطنجية.

العرش المغربي يمثل سلطته الدينية، رجال الشريعة والقضاء الإسلامي، ويمثل سلطته الزمنية، رجال الأحكام السلطانية من باشاوات، وقواد، وعمال، وأشياخ، ممن يفصلون بين مواطنيهم المغاربة في مناطق المغرب، إلى جانب المحاكم الإسبانية، والمحاكم الفرنسية. والمحاكم الدولية، القائمة في مختلف المناطق.

العرش المغربي هو الضامن الوحيد - للجنسية المغربية الموحدة- التي لا تزال محفوظة لجميع المغاربة في كافة المناطق، معترفا لهم بها إلى اليوم.

العرش المغربي هو الحارس الأمين- للأرض المغربية- التي لا تزال من الوجهة القانونية والدولية، منفصلة عن الأراضي الأوروبية، غير ملحقة بها ولا معدودة من مقاطعتها.

العرش المغربي هو عماد- الدولة المغربية- التي لا تزال قائمة معترفا بوجودها في عالم السياسة والقانون.العرش المغربي هو حامي - الراية القومية الحمراء- التي لا تزال مرفرفة فوق مباني الإدارات والمؤسسات العامة.

ولولا أن العرش المغربي موجود، لانمحت الجنسية المغربية من الوجود، ولأصبح مغاربة كل منطقة مندمجين في جنسية الأجانب المسيطرين أو المشرفين عليها.

ولولا بقاء العرش المغربي في عالم القانون والحقيقة، لاصبح المغرب مستعمرة من المستعمرات الأجنبية، ولما كانت له حكومة تعتبر حكومة محمية، ولسقط من قائمة الدول اسم الدولة المغربية، ولمنع المغرب من عقد المعاهدات وتقديم الاحتجاجات الدولية، ولألغيت الوزارة السلطانية والوزارة الخليفية، ولأقفلت المحاكم الشرعية والمحاكم المخزنية، ولما بقي في بلادنا أي أثر من آثار السلطات الوطنية ولما كانت هنالك حاجة إلى إصدار الأحكام باسم جلالة السلطان داخل المحاكم الأجنبية في المملكة المغربية، ولمزقت من بين رايات الأمم رايتنا القومية.

لهذا كله، كان العرش المغربي في نظرنا هو حارس القومية المغربية، وحافظها من الانحلال والاندماج في غيرها من القوميات، ولهذا وغيره، كان العرش المغربي عنوان الحيوية المغربية، وعماد السلطة الوطنية، ورمز الوحدة القومية، دينيا، ومدنيا،ودوليا، ولهذا كان عيد العرش المغربي في نظرنا هو عيد القومية المغربية الخالدة، فالمغاربة الذين يحتفلون، اليوم، بهذا العيد، إنما يحتفلون بما بقي بين أيديهم من تراث ثمين تركه الاباء والأجداد: دين وقومية، وأرض وجنسية.

وإذا كان - الوطنيون- يلحون في إقامة عيد العرش، ويعملون كل ما في وسعهم لتأييد صاحب العرش، ويوجهون - الوطنية المغربية - في اتجاه الولاء والوفاء والإخلاص للعرش، فإنما يفعلون ذلك إيمانا بأن لا حياة لهذا الوطن إلا عن طريق تقوية العرش، والاحتفاظ بجميع ما بقي له من اختصاصات، واسترجاع ماضاع له من حقوق وامتيازات، وإنما يفعلون ذلك إيمانا بان العرش المغربي، هو القوة الكبرى التي وحدت الأمة المغربية، وجعلتها في زمن قصير سيدة القارة الافريقية، وحامية قسم غير قليل من القارة الأوروبية، وثقة بأن العرش المغربي الأمين هو الذي صان عزة الشعب المغربي، وحمى كرامته القومية عدة أجيال وقرون.

فليحي صاحب العرش!
وليحي عيد العرش!
وليحي العرش المغربي الخالد!

الطبعة الجديدة للحروب الصليبية باسم حقوق الانسان

أبو بكر

منذ ان استقر الاسلام في المغرب وهو يواجه اطماع الحاقدين والموتورين لزعزعة اركانه وتقويض بنيانه الا ان الله تعالى الذي وعد بالنصر والتمكين من يتمسك بحبله المتين ويدافع عن شريعته، أولاه من جلاله وجماله ما ثبت فؤاد مواطنيه وربط على قلوبهم، وجعل النصر حليفهم في صد الغاصبين والطامعين بفضل التحام الشعب بالعرش، حيث الثبت على مر العصور والاحقاب قوة تلك الآصرة. وتجدد وشائجها وتنوع أفضالها وبركاتها على البلاد والعباد فمنذ الزلاقة الى ثورة الملك والشعب،ظل المغرب قلعة الاسلام الحصينة وقبلة للخائفين والعاكفين والركع السجود، وظل ملوكه الاشاوس يحمون من القى اليهم السلم من ابناء الامم الاخرى تشهد على ذلك الاتفاقيات والمعاهدات وظهائر التوقير والاحترام المليئة بها كتب التاريخ فكان المغرب بذلك الملجأ الآمن للخائفين والبلد الرحب للمطرودين والمأوى الرغيد للمحرومين موطن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والداعين الى الله بالموعظة والقدوة الحسنة لايضره من عاداه ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

واذا كانت العداوات القديمة تمثلت في الحروب، فان العداوات الحديثة اتخذت شكلا جديدا ابرزها دعاوى التنصير التي عرفها المغرب في العهد الاستعماري والتي تكسرت نصالها على صخور الايمان الراسخ والمناهضة الشاملة لذلك من قبل المستهدفين في جبال الاطلس الاحرار، الذين قاوموا تلك المخططات بالغالي والنفيس فكانت خزيا ونكالا لمن ساندها وعززها علاوة عن الذي اوصى بها واقرها.

واليوم نرى الحاقدين على البلاد يعودون من جديد تحت ستار حقوق الانسان لتنصير المغاربة وبث الفجور والفسوق والرذيلة في المجتمع، مطالبين الدولة بما لم يقل به أحد من

العالمين، الا وهو تخريب بيتها من الداخل، والقاء مقاليدها إلى جهات مشبوهة ليقال بان بلادنا تحترم حقوق الانسان، في حين أن اتباع دعواهم ستضيع لا قدر الله حقوق الامة وما اجتمعت عليه وما ثوارته من حضاره وقيم يضمها شعارها الخالد الله الوطن ،الملك،هذا الشعار الذي اريقت من اجله الدماء وبدلت للحفاظ على رموزه الارواح والمهجح ،ناسين الشعار الذي اتخذته حكومة صاحب الجلالةنصره الله وهو تخليق الحياة العامة الذي لايعني شيئا آخر الا الارتباط بالاسلام والهوية الاسلامية، وهو بذلك يكرس ماأجمعت عليه الامة شعبا وعرشا وحكومة، وهو ماترجمه بوضوح احد العلماء المبرزين في حكومة صاحب الجلالة الا وهو معالي وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية الدكتور عبد الكبير العلوي المذغري الذي قال في موتمر رابطة علماء المغرب الحادي عشر سنة 1998 بعيون الساقية الحمراء أمام العلماء:إن العصر الذي نعيشه يشهد صراعا حادا بين الحضارة العلمانية المادية والحضارة الإيمانية الربانية، وإن مانراه في الإعلام وفي الثقافة وفي سلوك الأفراد وفي سلوك الدول، هومن مظاهر هذا الصراع وآثاره وعواقبه.وإذا كانت العولمة نوعا من التبشير بدخول الإنسانية في عهد انتصار المادية والاستعداد لصياغة المجتمع الإنساني اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا، صياغة عالمية كونية جديدة، فاننا نعتقد اعتقادا جازما أن في إمكان المسلمين إذا تشبثوا بعقيدتهم وشريعتهم أن يضمنوا لأنفسهم البقاء إذا هلك الناس، والثبات إذا فتن الناس، والجماعة إذا تشتت الناس والعزة، إذا ذل الناس (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)ولايتحقق ذلك بالدخول في الصراع والمواجهة والهرج والمرج وحركات التطرف والعنف والإرهاب، وإنما يتحقق بالتركيز على ترميم بناء الإنسان لمجتمع من الداخل، بواسطة الكلمة الطيبة المودعة في كتاب الله وسنة رسوله (ص) كما يتحقق بالإخلاص في إصلاح المجتمع للمنهج القويم الذي رسمه لنا ربنا عز وجل:(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)

فالتربية هي رسالة الأنبياء وقد تركوها للعلماء.

والعلماء هم الذين يقومون بإصلاح المجتمع وتوجيهه، وهم غير مستعدين للتنازل عن دورهم لأحد، سواء كان مقاولا سياسيا أو مرتزقا بالدعوة إلى الله، أو مناضلا على منهاج الفرق والطوائف والجماعات المتطرفة.

إن العلماء في المملكة يملأون مواقعهم ويعرفون مقصدهم وهم يد على من ناوءهم.

وسيبقى المغرب إن شاء الله مسلما لاشرك فيه، مالكيا لا اختلاف فيه، سنيا لابدعة فيه، وسطا لاتطرف فيه سمحا حنيفا لاتشدد فيه.

أصحاب الفضيلة العلماء:
حضرات السيدات والسادة:

لقد نشطت الكنيسة في حركة التبشير التي تستهدف أبناء وطننا، وأصبحنا نرى المبشرين يعترضون سبيل الجالية المغربية عند رجوعها من المهجر، ويوزعون عليها أكياسا مملوءة بالأناجيل وشرائط الفديو والراديو التبشيرية.بالإضافة إلى تحريك بعض عملائهم في بعض جهات المملكة.

وانني أغتنم فرصة انعقاد هذا الموتمر لتحذير المبشرين من عواقب رد الفعل، والتي أقلها عند العلماء تناول المسيحية والكنيسة في الخطب والمحاضرات والدروس،ونقل هذا التناول بجميع الوسائل الممكنة إلى عقد دار المسيحية.

لقد أوصانا الله عز وجل بالمسيحيين خيارا وعرفنا بالمودة القائمة بيننا وبينهم فقال:(ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لايستكبرون.وإذا سمعوا ما أنزل على الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين)

وإننا حريصون على التعاون معهم لما فيه خير الإنسانية،متحمسون للحوار كجسر للتفاهم والتساكن، ولكن ممارسة التبشير بهذه الطريقة التي نراها، من شأنه أن يؤدي إلى القطيعة، ويحيي الصراع القديم».

لذلك نقول ونحن نطالع بين الفينة والاخرى لمزا وغمزا من هنا وهناك بان المغاربة سيدافعون عن مقدساتهم، ولن يرضوا بها بديلا احب من احب وكره من كره ﴿وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب سينقلبون﴾ صدق الله العظيم.

الخطبة المنبرية

نعمة الماء وضرورة حفظها والاقتصاد فيها

الأستاذ: رضوان ابن شقرون
خطيب مسجد الهدى بالدار البيضاء

الخطبة الأولى

الحمد لله أنعم علينا بالنعم الوافرة، الحمد لله أحسن إلينا بمنته الباطنة والظاهرة، الحمد لله جعلنا مسلمين بجوده وكرمه، ومن علينا بفرص التوبة والإنابة برحمته، فلك الحمد يا ربنا كما ينبغي لعز جلالك وجلال وجهك وعظيم سلطانك، ولك الشكر كما ينبغي لعبد خاضع لعزك وجلالك، منهمك في طاعتك وتنفيذ أمرك واجتناب نهيك.

وأشهد أنك أنت الله المنان الرحيم الرحمن المرجى والمستعان، لا إله إلا أنت تعظيما لوجهك وتكريما لذكرك وتقديسا لصفاتك وخضوعا لجلالك وإقرارا بوحدانيتك. وأشهد أن سيدنا محمدا عبدك ورسولك وخيرة خلقك، أرسلته بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة، فدعا إلى الإيمان والتزامه، وحذر من العصيان وأدرانه، وهدى الناس إلى الحق ومنهاجه، صلى الله وسلم عليه وعلى اله وأصحابه، ورضي عن التابعين والمعتصمين بهديه، وعلى المقتفين لآثاره والداعين بدعوته إلى يوم الدين، وعلى من التزم طاعة رب العالمين واتباع سنة سيد الأولين والاخرين.

أما بعد فقد جعل الله عز وجل ما على الأرض زينة لها، وجعل ذلك امتحانا وابتلاء لنا، واتانا من النعم مالا يعد ولا يحصى ﴿واتاكم من كل ما سألتموه، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾. فنعم الله على الإنسان كثيرة، وواجب الإنسان أن يشكر ربه، وحكمة الله في ذلك متنوعة:

– فمنها تزيين الأرض بالبهجة والخضرة والنضارة والثمار الزاهية، وتيسير فرص الاستمتاع بالخيرات والنعم الوافرة ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا﴾.

– ومنها الابتلاء ليعرف الإنسان بنفسه مدى استجابته لأمر ربه، ومدى اعترافه بأفضاله ونعمه، فإما أن يسخرها في طاعة ربه وعبادته والاعتراف بفضله، وذلك طريق الفوز والنجاة، وإما أن يستخدمها في المعاصي والإنكار والشرود عن الجادة والاستسلام للمفاتن والإغراءات وذلك طريق الغي والخسران والعياذ بالله.

فانظر أيها الإنسان أين تضع نفسك يوم لقاء ربك، واختر لنفسك منزلة تنزلها يوم حسابك. واذكر أيها الإنسان أن من النعم التي أكرمك الله بها وأنعم عليك بها نعمة الماء الذي شاء الله عز وجل وقدر أن يكون مصدر الحياة كلها فجعل كل شيء حيا منه، وجعله كذلك منبع الزينة ومظهر الجمال وسبب الخير والبشر والسعة في الأرزاق، فهو مورد طبيعي للحياة، ومادة حيوية تشكل حجر الزاوية لكل تنمية اجتماعية أو اقتصادية أو بشرية:

فأجسامنا وأجسام جميع الكائنات الحية تعتمد في قوامها وسلامتها على نسبة كبيرة من الماء.

وغذاؤنا وقوتنا لا يتوفر ولا يزهو ولا يكثر إلا بكثرة السقي وسريان الماء في عروق الأشجار والزروع والنباتات، وامتصاص الجذور والسيقان والعروق والأغصان لكميات كافية من الماء.

وحياة الأرض وانتعاشها، وحياة البهائم ونماؤها كل ذلك متوقف على ما يجود به الله عليها من الماء ﴿وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته، حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات، كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾.

وإن من عجيب صنع الله تعالى في خلقه، ومن ايات عظمته ومن موجبات التأمل والتصديق والإيمان القوي، أنه سبحانه وتعالى ينزل الماء بفضله على قطع من الأرض متجاورة وعلى بساتين وحدائق وحقول متلاصقة، فهي تسقى بماء واحد، ومع ذلك فإن بعض تلك البساتين والحدائق والحقول تنتج، وبعضها لا ينتج! وهذا الذي ينتج الحبوب أو الفواكه أو الخضروات، ينتج أنواعا مختلفة في شكلها، متفاوتة في حجمها، متنوعة في طعمها ومذاقها! وربما تعطي الشجرة الواحدة حبات من التين أو العنب أو الثمرات متنوعة الطعم، ونفضل بعضها على بعض، ونشتهي للأكل بعضها دون بعض ! ﴿وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد، ونفضل بعضها على بعض في الأكل، إن في ذلك لايات لقوم يعقلون﴾.

ومن عجيب صنع الله تعالى ومن نعمه العظمى واياته الكبرى جريان الماء العذب الزلال الذي يشربه الإنسان بفضل من الله، فهو سبحانه الذي أوجده بقدرته، وأنزله بحكمته، ومنحه برحمته، وليس للإنسان في ذلك أثر ولا عمل، يبذل المخلوق جهدا بالعبادة والطاعة، وبالدعاء والضراعة، فيستجيب الخالق بالحكمة الربانية، ويتحرك الإنسان بالعمل والزراعة والفلاحة فيغدق عليه ربه بالكيفية التي يشاء، فإن عصى الإنسان وأذنب أو كفر وأنكر أو ضل وغوى أو أقر المعاصي ولم يقاومها أو رأى المناكر ولم ينكرها، فإن الله العليم الحكيم قادر على هؤلاء العصاة المذنبين أو المتامرين الساكتين عن الظلم والمنكر أن يقبض عنهم خيره ويمسك عنهم ماءه لو شاء ذلك: ﴿أفرأيتم الماء الذي تشربون انتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون! – أي بل نحن المنزلون – لو نشاء جعلناه أجاجا – أي لو شاء سبحانه وتعالى لجعله، وإن نزل، مرا زعافا لا يصلح لشرب ولا لزرع – فلولا تشكرون﴾، إنك أيها الإنسان تتمتع بنعمة لا تقدرها حق قدرها، وإنك لن تعرف قيمتها إلا إذا فقدتها! ألا فاحمد الله وأكثر من ذكره وتعظيمه، ﴿وأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله﴾، وانهج أيها الإنسان نهج نبيك الكريم في الإقرار بنعم الله، والتوجه بالحمد والشكر إليه، فقد روي عنه ﷺ أنه كان إذا شرب الماء قال: ﴿الحمد لله الذي سقانا عذبا فراتا برحمته، ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا﴾.

نفعني الله وإياكم بالقران العظيم، وبسنة النبي المصطفى الكريم، وغفر لي ولكم ولسائر المسلمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله القائل في محكم كتابه المبين : ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه، وما ننزله إلا بقدر معلوم، وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين﴾، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

إن من حمد الله تعالى على نعمة الماء وما ينزله علينا منه بحكمته حين يشاء، ومن الأدب مع الله سبحانه وشكره، أن تحسن أيها المسلم التصرف في الماء، وتجتنب الإسراف فيه بأي شكل من أشكال الإسراف، أولا لأنه نعمة من الله عز وجل، والإنسان مسؤول عن نعم ربه يوم الحساب كيف اكتسبها وفيم صرفها؟ ﴿ولتسألن يومئذ عن النعيم﴾، وثانيا لأن مبدأ الإسراف في حد ذاته منهي عنه شرعا حتى ولو كان لدى الإنسان من النعم الشيء الكثير، ومخطيء من يقول إن الله إنما أعطانا النعم لنتمتع بها كيفما شئنا ولنتصرف فيها بلا حساب ولا تقدير، بل إن الله تعالى إنما أكرمنا بنعمه لنكون حكماء في استعمالها وتصريفها من غير إسراف ولا تقتير: ﴿ولا تبذر تبذيرا، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾، ﴿ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾، وكما نهى القران عن الإسراف بصفة عامة فقد نهى عنه رسول الله ﷺ كذلك ولو كان في العبادة، فالصلاة لا تصح إلا بالطهارة، والطهارة كبرى وهي الغسل، وصغرى وهي الوضوء، ولتحقيق الطهارتين لابد من استعمال الماء، ولكن النبي ﷺ نهى عن الإسراف في استعمال الماء، ونصح بالاقتصاد فيه ولو كان لدى المتطهر نهر جار يتطهر منه، لأن المسألة مسألة مبدأ مقرر وسلوك مطلوب: روى الإمام مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ﴿لا تسرف، لا تسرف. قيل يا رسول الله، وفي الوضوء إسراف؟ قال: نعم، وفي كل شيء إسراف﴾، وفي رواية أخرى أنه ﷺ مر برجل يتوضأ يغرف الماء في وضوئه فقال: ﴿ياعبد الله لا تسرف...﴾ الحديث. وبين ﷺ أن ليست الفائدة في الإكثار من صب الماء، لأن ذلك من الشيطان، وإنما الفائدة – كما تبينها كثير من النصوص – في كيفية الوضوء وإتقانه وإسباغه: قال ﷺ: «لا خير في صب الماء الكثير في الوضوء، وإنه من الشيطان».

ومن حمد الله تعالى وشكره أيضا أن تحافظ عليه أيها المسلم ولا تعبث به في أي مجال من مجالات الاستعمال المختلفة، بل إن هناك استعمالات باطلة منكرة لا يقرها شرع ولا يقبلها عقل ولا توافقها حكمة:

– فمن ذلك ترك الحنفيات سائلة جارية بالماء أثناء الوضوء أو غسل الأواني أو غير ذلك، فذلك ضياع وتبذير بلا طائل.

– ومن ذلك عدم استغلال بعض المياه التي تستعمل في بعض المصالح ثم إهراقها هدرا! كالذي يستعمل الات غسل الثياب، فالماء الذي تطرحه الة الغسيل يمكن استغلاله في تنظيف الأرض وتطهير الغرف مثلا...

– والأدهى من ذلك والأنكر ما نراه في عاشوراء في سلوكات بعض الفتيان والصبيان من صب الماء على المارة في الطريق هدرا وعبثا واستخفافا، أو تعودا لعادات باطلة منكرة فيها إذاية للناس وتضييع للمياه.

تلك بعض المظاهر التي يجب محاربتها، ولا سيما إذا كانت البلاد تعاني من الجفاف وقلة الماء كحال بلدنا في هذه الأيام.

أسأل الله تعالى أن يحفظنا بالإسلام قائمين وأن يحفظنا بالإسلام قاعدين وأن يحفظنا بالإسلام راقدين وأن لا يشمت فينا أعداء ولا حاسدين، وأسأله سبحانه أن ينصر الإسلام ويعز المسلمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين، ويغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين امين.

■

أنشطة فروع الرابطة - أنشطة فروع الرابطة

البرنامج العام بدروس الوعظ والارشاد التي ستلقى بمختلف مساجد مدينتي الناظور ومليلية ومراكز ودوائر الاقليم بمناسبة ذكرى الهجرة النبوية الشريفة وحلول العام الهجري الجديد:1421هـ-وعاشوراء.

اسم الواعظ	المكـــان	اليـــوم	الوقـــت
السيد:	مسجد الاميرة للاآمنة	الاربعاء	بين العشائين
عمر أشركي	" محمد الخامس	الجمعة	قبل صلاة الجمعة
السيد:	مسجد الاميرة للاآمنة	الثلاثاء	قبل صلاة العصر
أحمد بودهان	"الحسن الثاني أزغنغان	الخميس	بين العشائين
السيد:	مسجد حي اولاد ابراهيم	الخميس	قبل صلاة العصر
محمد التوتي	" الحسن الثاني	السبت	" "
"	الاميرة للاآمنة	الاحد	" "
السيد:	مسجد الحسن الثاني	الاثنين	بين العشائين
ميمون بريسول	" الاميرة للاآمنة	الثلاثاء	" "
"	محمد الخامس	الاربعاء	" "
السيد:	مسجد الاميرة للاآمنة	الاثنين	بين العشائين
محمد لهداوي	" مدخل المدينة	الاربعاء	" "
" "	" الجمعة	قبل صلاة الجمعة	
السيد:	مسجد محمد الخامس	الخميس	بين العشائين
عبد الحميد يويو	" أولاد ابراهيم	السبت	" "
"	الاميرة للاآمنة	الاحد	" "
السيد:	مسجد لعراصي الناظور	الاثنين	بين العشائين
رابح فنكوش	" مدخل المدينة	الثلاثاء	بعد صلاة العصر
"	لعراصي الناظور	الجمعة	قبل صلاة الجمعة
السيد:	مسجد المستشفى الحسني	الخميس	بين العشائين
خالد أشركي	" الحي المدني	السبت	بين العشائين
"	العقبة	الاحد	"
السيد:	مسجد الحسن الثاني أزغنغان	الثلاثاء	بين العشائين
أحمد أوراغ	" الحي المدني	الاربعاء	" "
"	محمد الخامس	الاحد	" "
السيد:	مسجد حي أولاد ابراهيم	الثلاثاء	بين العشائين
أحمد قيشوح	" مدخل المدينة	الخميس	" "
	الفطواكي	الاحد	" "
السيد:	مسجد الاحباس بمليلية	الاثنين	بين العشائين
محمد حلوة	" منتيليتي	الاربعاء	" "
"	"الجمعة	"	"
السيد:	المسجد المركزي ببني انصار	الثلاثاء	قبل صلاةالعصر
عمر الثقالي	" " بسلوان	السبت	" "
"	"بجبل عروي	الاحد	" "
السيد:	مسجد الحاج ميمون بمليلية	الجمعة	قبل صلاة الجمعة
محمد حمدي	" الحسن الثاني أزغنغان	السبت	بين العشائين
"	اجواهرة السفلي	الاحد	" "
السيد:	مسجد ميضار العتيق	الاثنين	قبل صلاةالعصر
معنان لغريسي	" " "	الاربعاء	أو
"	المسيرة بادريوش	الجمعة	بين العشائين
السيد:	المسجد العتيق بزايو	الاربعاء	قبل صلاةالعصر
محمد الخضراوي	" " "	الجمعة	أو
"	الجديد	الاحد	بين العشائين
السيد:	مسجد قرية أركمان	الاثنين	قبل صلاةالعصر
محمد شملال	" "	الاربعاء	أو
"	"	الجمعة	بين العشائين
السيد:	مسجد حي أولاد ميمون الناظور	الاثنين	بين العشائين
حسين الحرشوني	" مدخل المدينة	الاربعاء	"
"	جواهرة السفلى أزغنغان	الجمعة	"
السيد:	مسجد حي أولاد ميمون	الثلاثاء	بين العشائين
عبد الله بوغوتة	" الخطابي الناظور	الاربعاء	"
"	"الحسن الثاني أزغنغان	الاحد	"
السيد:	المسجد المركزي بجبل عروي	الاثنين	بين العشائين
عمر البستاوي	مسجد حي أولادابراهيم الناظور	الثلاثاء	"
"	قاميو بمليلية	السبت	"
السيد:	مسجد إدودوحا ببني شيكر	الاربعاء	بين العشائين
أحمد بيسان	المسجدالمركزي بفرخانة	الجمعة	قبل صلاة الجمعة
"	السوق العتيق بمليلية	السبت	بين العشائين
السيد:	مسجد حي لعراصي بالناظور	الثلاثاء	بين العشائين
محمد أمغار	" محمد الخامس	الجمعة	"
"	حي الخطابي	الاحد	"
السيد:	مسجد حي الخطابي بالناظور	الجمعة	بين العشائين
أحمد تشيكرت	" مدخل المدينة	السبت	"
"	أولاد ابراهيم	الاحد	"
السيد:	مسجد عمر دودوح الناظور	الثلاثاء	بين العشائين
عبد الله قاضي	" حي الفطواكي "الاربعاء		"
"	" الخطابي "السبت		"
السيد:	مسجد سلوان المركزي	الثلاثاء	بين العشائين
أحمد الريفي	" حي الوحدة بسلوان	الجمعة	"
"	" السعادة " الاحد		"
السيد:	مسجد حي الوحدة بسلوان	الثلاثاء	"
أحمد أيشور	" " السعادة "الجمعة		"
"	سلوان المركزي	الاحد	"
السيد:	مسجد حي السعادة بسلوان	الاربعاء	"
ع العزيز كنون	" سلوان المركزي	الجمعة	"
"	حي الوحدة بسلوان	الاحد	"
السيد:	مسجد حي إصبانا	الخميس	بين العشائين
ع السلام بنعيسى	" المستشفى الحسني	السبت	"
السيد:	مسجد الاميرة للاآمنة	السبت	قبل صلاةالعصر

البقية بالصفحة 11

واحة الرابطة

مناجـاة

قم في الدجى يأيها المتعبد ... حتى متى فوق الاسرة ترفذ؟
قم وادع مولاك الذي خلق الدجى ... والصبح وامض فقد دعاك المسجد
واستغفر الله العظيم بذلة ... واطلب رضاه فإنه لايحقد
واندم على مافات واندب ما مضى ... بالأمس واذكر ما يجيء به الغد
يارب إن أبعدت عنك فإن لي ... طمعا برحمتك التي لاتبعد
يارب مالي غير لطفك ملجأ... ... ولعلني عن بابه لا أطرد
يارب هب لي توبة أقضي بها... ... دينا عليّ به جلالك يشهد
أنت الخبير بحال عبدك إنه... ... بسلاسل الوزر الثقيل مقيد
أنت المجيب لكل داع يلتجي... ... أنت المجير لكل من يستنجد
في أي بحر غير بحرك نستقي؟ ... ولاي باب غير بابك نقصد؟

ما جاء من غريب القرآن في ديوان العرب

قال نافع لعبد الله بن عباس أخبرني عن قول الله تعالى –خشية املاق – قال: مخافة الفقر. وهل نطقت العرب بذلك؟ قال ابن عباس: أما سمعت قول الشاعر:

وإني على الاملاق يافوم ماجد
أعد لاضيافي الشواء المصهبا

قال نافع لابن عباس–ض– أخبرني عن قول الله تعالى –حدائق –قال: معناها البساتين، وهل نطقت العرب بذلك ؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

بلاد سقاها الله أما سهولها
فقضب ودر مغدق وحدائق

قال أخبرني عن قول الله تعالى –هيت لك –قال: معناها، تهيأت لك ، أما سمعت قول الشاعر أصيحة الجلاح الانصاري:

به أحمي المضاف إذا دعاني
إذا ما قيل للأبطال هيتا

قال أخبرني عن قول الله تعالى –موصدة– قال: معناها،مطبقة ، أما سمعت قول الشاعر :

نحن إلى جبال مكة ناقتي
ومن دوننا أبواب صنعاء موصدة.

قال أخبرني عن قول الله تعالى : –العنت– قال معناها الاثم ، أما سمعت قول الشاعر:

رأيتك تبتغي عنتي وتسعى
مع الساعي على بغير دخل

قال أخبرني عن قول الله تعالى:–فتيلا– قال :التي تكون في شق النواة، أما سمعت قول النابغة:

يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو
ثم لا يرزأ الأعادي فتيلا

قال أخبرني عن قول الله تعالى –من قطمير– قال :هي الجلدة البيضاء التي على النواة، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت:

لم أنل منهم قسيطا ولا زبدا
ولا فوقة ولا قطميرا

قال أخبرني عن قول الله تعالى: –أركسهم– قال: معناها حبسهم ، وهل نطقت العرب بذلك؟ قال: نعم ، أما سمعت قول أمية :

ركسوا في جهنم إنهم
كانوا عتاتا يقولون كذبا وزورا

قال أخبرني عن قول الله تعالى: –إن يفتنكم الذين كفروا– قال: يضلكم بالعذاب والجهد بلغة هوازن، وهل نطقت العرب بذلك؟ قال: نعم ، أما سمعت قول الشاعر:

كل امرئ من عباد الله مضطهد
ببطن مكة مقهور ومفتون.

قال أخبرني عن قول الله تعالى: –كأن لم يغنوا –قال: معناها، كأن لم يسكنوا، أما سمعت قول الشاعر لبيد:

وغنيت سببا قبل مجرى داحس
لو كان للنفس اللجوح خلود

قال أخبرني عن قوله تعالى: –عذاب الهون– قال: الهون معناه الهوان ، أما سمعت قول الشاعر:

إنا وجدنا بلاد الله واسعة تنجي
من الذل والمخزاة والهون

قال أخبرني عن قول الله تعالى: –ولا يظلمون نقيرا– قال: النقير مافي شق النواة ومنه من تنبت النخل ، أما سمعت قول الشاعر:

وليس الناس بعدك في نقير
وليسوا غير أصداء وهام

الأستاذ: مصطفى اصبات الحسني
عضو الرابطة/فرع شفشاون

تتمة كلمة العدد

اطلع على مؤلفاته يزداد إعجابا به وتقديرا لشخصه الكريم ، وكان في غاية الحزم واليقظة وحسن التسيير للمناصب الرسمية التي عين بها، إذ كان أول عامل عين بطنجة بعد استقلالها وانضمامها للوطن الأب، كما عرف بالنزاهة والاستقامة والترفع وحسن السلوك، ولاغرابة في ذلك، فبيته بيت علم ووطنية وورع، وكانت رغبته هي التفرغ للبحث العلمي ونشره وإبرازه، فجند نفسه لهذا الغرض وانصرف فيه وسلك سبيله.

وقد اختارته عدة مؤسسات علمية للانتساب إليها لما لوحظ فيه من عطاء علمي تعتز به الخزانة العربية والإسلامية لرفعة مستواه وتعدد إنتاجه العلمي، ومن المؤسسات التي عين عضوا بها مجامع: القاهرة، دمشق، بغداد، عمان، مكة المكرمة.

وقد انتخب العلامة عبد الله كنون أمينا عاما لرابطة علماء المغرب سنة 1961 وبقي يتقلد هذا المنصب إلى أن وافته المنية، نظرا لاختيار علماء المغرب له، ولتقديره وتشريفه لهذا المنصب.

وقد منحه جلالة المغفور له الحسن الثاني طيب الله ثراه وسام الكفاءة الفكرية لوفائه وعلمه وجهاده، وقد جاء في بعض فقرات هذا الظهير مايلي:

–واعتبارا لوفائك لنا ولوالدنا وللعرش العلوي ذلك الوفاء الذي ورثته عن بيتك العلمي العظيم وأسرتك الكريمة التي ارتبط فيها آباؤك وأجدادك ارتباطا وثيقا بأجدادنا حتى عقب هجرتهم إلى طنجة، عقب إعلان الحماية، واستقراركم بها، إذ تابعتم جهادكم بنشر العلم والدين والوطنية والموعظة الحسنة إلى أن كلل الله مساعينا بالنجاح،ومايزال موقفك ماثلا في ذهننا ونحن في مطلع الشباب يوم خرجت لاستقبال والدنا المنعم جلالة الملك محمد الخامس طيب الله ثراه، أثناء زيارته التاريخية المشهورة لطنجة في أبريل سنة 1947. فوصلتم ماضي الوفاء بحاضره، وطريف الولاء بتليده، وعرفانا بكل هذه الفضائل والأعمال الجلائل قررنا الإنعام عليك بوسام الكفاءة الفكرية، ونحن على يقين من أنك ستحمله بجدارة واستحقاق–

أردت أن أورد هذه الفقرة من الظهير الشريف الموماً إليه لتتصور مدى مكانة هذا العالم العامل، والوطني المجاهد هو وأسرته الكريمة عند المغفورله الحسن الثاني رضي الله عن الجميع، وقد قيل: الشهادة تعظم بمكانة قائلها.

فلقد نال أستاذنا الجليل عبد الله كنون إعجاب ملكه وشعبه والأمة الإسلامية، بل وكل من تعرف عليه أو قرأله أو سمع عنه.

وإنما المرء حديث بعده
فكن حديثا حسنا لمن وعى

فترك رضي الله عنا وعنه السمعة الطيبة، ولهجت الألسن بذكره بالخير، وترك من الإنتاج الفكري في مواضيع شتى، مما يؤكد ما قيل فيه وكتب عنه من ثناء هو أهل له، وقد زرته رضي الله عنه في بيته الكريم بطنجة قبل وفاته بقليل ففرح بي غاية الفرح كما هي عادته مع الجميع، وتحدث لي عن علاقة عائلته الحميمية بجدنا شيخنا الشيخ ماء العينين وآصرة العلم عنده –تغمده الله برحمته– أقوى من آصرة النسب،وودعته وكلي تقدير واحترام له ولأسرته.

أرجو من الله أن يبقى في آل كنون الخلف الصالح إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

وكان مولد السيد عبد الله كنون بفاس عام 1326ه موافق 1908م وتوفي يوم الأحد 5 ذي الحجة 1409 موافق 9يوليوز 1989 رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة مثواه.

بقلم عبيد ربه لارباس الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد الأغظف بن الشيخ ماء العينين وفقه الله آمنين.

ميثاق الرابطة
جريدة أسبوعية جامعة
المدير المسؤول : الحاج أحمد ابن شقرون
مدير النشر: إدريس كرم
رئيس التحرير : محمد الخضر الريسوني
العدد 914
7 صفر 1421هـ- الموافق 11 ماي 2000م
السنة الثالثة والثلاثون
الثمن : 3 دراهم
رقم الإيداع القانوني : 160 / 1994
الاشتراكات السنوية داخل المغرب : مائة وخمسون درهما.
العنوان: 107 شارع فال ولد عمير. رقم : 7- أكدال- الرباط
الهاتف: 67.03.51 (07)
الفاكس: 67.03.51 (07)
الترقيم الدولي : ISSN : 4348
الحساب البنكي : 25201015549.01 وكالة بنك الوفاء- حي أكدال الرباط
تصفيف وإخراج وسحب: مطبعة فضالة- المحمدية- المغرب

الملف الأسبوعي

الشيخ المكي الناصري
من السلفية إلى الوطنية

إدريس كرم

للشيخ المكي الناصري – رحمه الله– صولات وجولات في ميادين شتى انطلقت من الدعوة إلى السلفية بكتابه الفريد– إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة – الذي طبع بتونس سنة 1925 والذي أحدث ضجة كبرى تردد صداها في المشرق والمغرب نتج عنه ظهور كتابات مناهظة وأخرى مساندة. وفي هذا الملف المخصص للشيخ المكي الناصري في ذكرى وفاته نقدم التقاريض المثبتة في الكتاب السابق وكذا التي صدرت بمناسبة صدور كتاب: ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار لمحمد بن اليمني الناصري سنة 1926. والذي شارك فيها من صار من الشخصيات البارزة بالمغرب رحم الله الجميع...

تقريض كتاب اظهار الحقيقة

التقريظ الأول:
وهو لأخي وشيخي رئيس شعراء الحماسة ابي عبد الله الناصري وهو أول من وقف عليه.

هذا علاج الخليقة تلوح فيه الحقيقة
لمن أراد الطريقة وحاز خير سليقة
ووسع العلم ضيقه
إلى اتباعه بادر ونهجه لا تغادر
فقيه تجلى البصاير ويهتدي كل حاير
يبغي علاج الخليقة

التقريظ الثاني:
وهو لشيخ الشيوخ رئيس العلماء شيخ الجماعة الرباطية سيدي أبي حامد البطاوري وهو ثاني من وقف عليه.

هذا دواء البريه تبين منه المزيه
لمن أحب المزايا وحاز خير سجيه
فالعلم كنز ثمين لمن نحاه بنيه
معتكفا بحماه بالعزم والأريحيه

التقريظ الثالث:
وهو لشيخي المشهور رئيس شعراء السياسة لأبي عبد الله الجندري وهو ثالث من وقف عليه.

هذا علاج الخليقة به الشفاء حقيقه
وحسبنا وكفانا اظباره للحقيقه
حقيقة وحياتي لبالظهور حقيقه
كنا راها مجترا واليوم صارت حقيقه

التقريظ الرابع
وهو لشيخي المشارك العلامة مندوب المعارف الاسلامية أبي عبد الله الحجوي وهو آخر من وقف عليه

هذا ظهور الحقيقة من دين خير الخليقه
فانشره نشر الطريقه ولا تزل طريقه
تكن علاج الخليقه
نصحت ياشيخ فن على حداثة سن
للدين قمت بدين أديت دون ثان
وسعت للقلب ضيقه

جزاك ربي خيرا ولاترى الدهر ضيرا
يعوه ببسرك تمرا كذا هلالك بدرا
بجاه مجلي الحقيقه

تقاريض كتاب ضرب نطاق الحصار

التقريض الثاني
سيدي الحاج محمد
طالعت فصولا من كتابك = ضرب نطاق الحصار = فأعجبت بأسلوبه البديع. إعجابي بما تضمنه من الأفكار العالية والرأي السديد.
قاعدة سد الذريعة: تلك هي التي تهتدي بها في سيرك. وتجعلها – كما عهدتك–رائدك في عملك. لذلك كتبت ضد هؤلاء الأقوام – ارباب نهاية الانكسار– وإلا فأنت أكبر من أن تقيم لهم وزنا أو تعد لهم حسابا.
عجبت وحق لي العجب! من قوم فسقوا عن أمر ربهم فدعاهم داعي الهدى. فامتنعوا واعرضوا وقالوا: إنما أنت مفتر قالوا: ان في أعمالنا وأقوالنا معاني لم تفهموها فلا تنكروا مالم تعرفوا فقل لهم: وإن في نكيرنا عليكم أسرارا لم تطلعوا عليها فلا تنكروا علينا نكيرنا عليكم– واذالم تروا فغير كم رأى–
أخي:
سر في طريقك. وتمسك بحبل ربك الذي لا ينفصم– ونحن نعدك بالنصرة والتأييد– لا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا –ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن. فإن كذبوك فقل تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين إلا أن معالم الدين واضحة وخطوات الشيطان بينة– يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان–
فاس 8 جمادى الثانية سنة 1345
محمد علال الفاسي أرشده الله

التقريض السابع:
رأيي في كتاب الحصار لقد قضت الشعوب الإسلامية عصرا طويلا أصابها فيه ما أصاب الأمم الغابرة والحاضرة من الخنوع بعد السيادة والذل بعد العزة
ولكن همم أولائك المسلمين، آبائنا في الدين، أبت إلا أن تتخلص من جميع ذلك وأن تظهر على كوارث الدهر وملمات الزمان، فكان لهم من العز العظيم والجد الأثيل ماكان، يوم كان القرآن دليلهم وهاديهم، والسنة مرشدهم ورائدهم. يوم كانت عقولهم طاهرة من الاعتقادات الواهية. وافكارهم متشبعة بمبادئ الديانة الاسلامية.

التقريض التاسع:
اطلعت على بعض من كتاب– ضرب نطاق الحصار– الذي دبجه يراع صديقي العلامة السلفي فخر أداء الرباط سيدي الحاج محمد الناصري زاده الله ارتقاء. فراقني كثيرا خصوصا بأسلوبه الفكاهي اللذيذ وشكرت لمؤلفه الفاضل قيامه بمحاربة المبتدعين المضلين. راجيا من الله أن يكثر من أمثاله في هذه الأمة المسكينة حتى يرفعوها إلى مستواها الذي كانت به أيام تمسكها بدينها القويم ومجانبتها للبدع والمبتدعين وماذلك على المبدئ المعيد سبحانه بعزيز في 34 جمادى الأولى عام 1345
محمد ابراهيم بن أحمد الكتاني
واعظ بالقرويين ومدرس بالمدرسة الناصرية الأهلية بفاس

التقريض العاشر:
اطلعت على الشذرات التي التقطها صنوك من ذلك المؤلف المنمنم ببنانك المدبج بسحر بيانك. فاطلعت على الصرف الخالص والبحث الصافي والرد الكافي.
بينما الناظر يتهادى بين تلك الرياض النضرة. ويتنسم عبير أزهارها المنتشرة. ويتمايل عجبا من تلك الأجوبة المحكمة. ويهتز طربا من تلك القضايا المسلمة. إذا به دافع إلى مزاح في لباس ياخذ بالألباب أخذا ويبهرها أو يطير بها إلى سماء الحقيقة الناصعة حيث يتبلج الصبح لذي عينين. ويمتاز الحق حتى عند ابن يومين إيه أيها الأخ الناصري
لقد ذكرتني والله ماكنت أعرفه من تراجم أجدادك الأكرمين= الذين كانت لهم سابقة قدم في تصوف الشريعة= من التصلب في الحق والمجاهرة به واعلاء كلمة الله تحت عنوان! من شاء فليومن ومن شاء فليكفر
أولائك آباءي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا ياجرير المجامع
بيد أن في طي ذلك المزاح مالا أخاله طارئا إلا عن قولهم – أن للحق صولة لا بد ان يعذر محق بسببها–
وأخيرا يقدم تحياته اليك أخوك: محمد المختار السوسي |تلميذ بالقرويين
هذه هي التقاريظ التي قدمها شباب الأمة لتطرح على البساط وتعرض على الجميع وقد قدمت لك أيها القارئ ان فيها جميع تلك الخصائص الممتاز بها شباب كل أمة. ففيها تجد الصراحة في القول. والصرامة في التأديب. والشدة في المبدأ والحدة في اللهجة. هذه الأمور التي تعين على اصطدام الأفكار ومخض الآراء وتبعث في الأفكار الجامدة حركة التفكير وتخرج القوة العقلية من سجن التقليد إلى فضاء الحرية في المبدأ والاستقلال في الرأي وفيها أقوى دليل على التفاف رجال المستقبل حول مبدا واحد واعتقادهم جميعا انه هو مركز الجمع وقطب الدائرة.
وهذا مما يبشر بمستقبل زاهر لهذه الامة سيتحد فيه رجالها العاملون. وأبناؤها المخلصون. فيعملون لاصلاحها يدا في يد. ويسعون في تطهيرها جنبا لجنب. معتمدين في ذلك على هداية القرآن الكريم والسنة المطهرة وأحوال سلفنا الصالح رضي الله عنهم. مستندين فيه إلى ما في زوايا القلوب وحنايا الضلوع من آثار الإيمان الخالدة– تلك الآثار التي لا شك أنها ستنجذب إلى الدعوة الاسلامية المحضة بغاية السرعة والتعجيل – مادام الاخلاص شعار المصلحين في سبيل الاصلاح– فان الكلام إذا خرج من اللسان. لم يتجاوز الآذان. وإذا خرج من القلب وقع في القلب. –إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا. وماكان لمؤمن ولا مومنة إذا قضى الله ورسوله امرا أن تكون لهم الخيرة من امرهم ان الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين–
تحريرا في الجمعة عاشر رجب 1345
محمد المكي الناصري

مرت على المسلمين تلك العصور النيرة بما فيها من نور واستقامة وطهارة وطويت طي السجل للكتاب. فجاء بدلها عصر فظيع أدهش المسلمين وحير المومنين. جاءهم بما حاديهم عن مراشد الدين الحنيف وأوجد فيهم التفرقة والشقاق. وأقبل عليهم بذلك السيل الجارف سيل المذاهب الفاسدة والطرق الضالة تلك الطرق التي يعرفها ومقاصدها ونتائجها كل مسلم متبصر غيور وما أمتي المغربية العزيزة = أحياها الله – الا أمة اسلامية بعض من كل وقطعة من مجموع. فلذلك لم يضن الدهر عليها بل أكرمها بحظ وافر من بدع أولئك الطرقيين. وخرافات أولئك المشعوذين. ومازالت أمتي المسكينة ضريعة واهنة القوى تئن من تلك الاخطار الجسيمة التي ألقاها فيها أولئك الدجاجلة الخائنون. حتى قام من بين افرادها رجال الاصلاح ونصراء الدين. وكان في طليعتهم ذلك الشاب المسلم الغيور المصلح صاحب –الاظهار– فدل اخوانه على جراثيم المرض ومواطن الداء.
واماط لهم السجف عن مصادر الدواء.
مرت سنة كاملة على بروز ذلك الكتاب القيم. في بحرها تسربت روح مضمونة إلى سائر العقول المفكرة فولدت فيها فكرة الاصلاح والارشاد. وكانت قد نوهت به معظم الصحف الافريقية حاضة قراءها على اقتنائه ونشر المبادئ والارشادات المنطوي عليها فكانت النتيجة مرضية جدا.
وبعد هذا كله قام أخيرا أحد البله من الشباب الرباطيين المتظاهرين بالانتصار للطرقيين فحاول تزييف مافي – الاظهار– لكن بكل الاسف–.. قرن سعيه بالخيبة. حيث تحفز أخو صاحب الاظهار واختر ط من الغمد سيف النقد الصحيح والرد المصيب. مدافعا عن كتاب أخيه ومؤيدا اقواله بدوامغ الادلة المنتزعة من الكتاب العزيز والسنة المطهرة. مودعا ذلك مؤلفه – ضرب نطاق الحصار على أصحاب الانكسار– هذا الكتاب الذي غدا ذخيرة النصح والاخلاص. نعم هذا الكتاب النفيس الذي أعجبت به وبراعة محبرة والذي حملني على أن أدوم مرددا هذه الكلمات بمزيد الرضى والافتخار:
إن هذا الكتاب لمصدر الحقيقة في الرد والانتقاد– وينبوع الاخلاص في الاصلاح والارشاد والعلاج القاضي على عناصر الفساد.
فهنيئا لك بهذه الخدمة الشريفة التي قدمتها لديانتك الظاهرة يا مخطط – الحصار– يامن وجب علينا أن ندعوه بحق الرجل العالم العامل.
محمد بن الحسن الوزاني

إعلان
بمناسبة ذكرى وفاة العلامة الشيخ المكي الناصري يقام يوم الجمعة 12 ماي 2000م ليلا لقاء لمحبيه وتلامذته بمقر سكناه القديم
26 زنقة حمزة- أكدال- الرباط

مطالب الكتلة الوطنية في المنطقة السلطانية

أبو الفداء (الشيخ المكي الناصري (جريدة الحياة) ، ع. 40، 1934/12/13

حركة المطالب الشعبية في المنطقة السلطانية ليست بنت اليوم، بل هي موجودة منذ أربعة عشر عاما، ففي شهر يونيو سنة 1920 قدمت المطالب المغربية الأولى إلى المارشال ليوطي، وكان في طليعتها – المطالبة بحرية الصحافة واصلاح التعليم. واضطر ليوطي تحت تأثير الحركة في ذلك العهد، إلى كتابة تقرير خطير وجهه إلى حكومته بتاريخ 8 ديسمبر 1920 ينبهها فيه إلى وجوب العدول عن سياسة الادارة المباشرة، وتطبيق معاهدة الحماية بأمانة واخلاص، ووجوب إشراك أهالي البلاد في ادارة الشؤون العامة اشراكا فعليا حقيقيا.

ثم قامت حركة ثانية عند مجيء المقيم المسيو ستيغ، فقدمت إليه مطالب مغربية بتاريخ 5 نونبر سنة 1925 في طليعتها – اصلاح التعليم وتعميمه مع احداث مدارس ابتدائية كافية، والتسهيل على ابناء الاهالي في الدخول للمدارس الثانوية الفرنسية، وفتح مدارس صناعية وفلاحية على أرقى أسلوب، وتنظيم العدلية وسائر المحاكم الأهلية مع جعل أحكام عمال البادية غير نهائية، ومنع تقسيم أراضي الجماعات، وكف الأيدي عن التوامي على أراضي الأهالي، وتعديل الضرائب، عموما، مع تخفيضها على أرباب الحرف خصوصا، واحداث ملاجيء خيرية لضعفاء المسلمين من الأحياس الاسلامية.

ثم قامت حركة ثالثة بمناسبة اعلان السياسة البربرية، فقدمت مطالب اخرى في نونبر سنة1930 تبلغ ثلاثة عشر مطلبا، في طليعتها – احترام نفوذ جلالة السلطان، وتثبيت سلطته الدينية والدنيوية، وتوحيد برامج التعليم في سائر المدارس المؤسسة للمغاربة واحترام اللغة العربية بصفتها لغة البلاد الدينية والرسمية، واخضاع سائر المسلمين المغاربة بالحواضر والبوادي للمحاكم الشرعية، وإيقاف حركة المبشرين المسيحيين على اختلاف جنسياتهم، واسقاط جوازات السفر بداخل المملكة المغربية، واعلان العفو التام عن جميع المنفيين والمسجونين في القضية البربرية. وأخيرا قامت الكتلة الوطنية بوضع مطالب الشعب المغربي، بعدما درست الحالة المغربية من جميع وجوهها، وقصت في دراستها للمشكلة المغربية وقتا غير قصير، وطبعت هذه المطالب المستوفية الضافية، باللغتين العربية والفرنسية، وعينت من بين الوطنيين، وفدا يتحمل مسؤولية اعلان هذه المطالب، والدفاع عنها أمام الرأي العام، وهذا الوفد مؤلف من الوطنيين العاملين الآتية أسماؤهم – حسب الترتيب الابجدي:

عبد العزيز بن ادريس – محمد الديوري – محمد بن الحسن الوزاني – محمد اليزيدي – محمد المكي الناصري – عمر بن عبد الجليل – علال الفاسي – أبو بكر القادري – محمد غازي أحمد الشرقاوي.

ثم خصصت لجنة الوفد المغربي بعضا من أفرادها لتقديم المطالب داخل المنطقة السلطانية، وبعضا، منها للدفاع عن المطالب خارج المنطقة، وفي الساعة الرابعة من يوم السبت في الأسبوع الماضي، ثالث وعشري شعبان 1358،فاتح دسمبر 1934 قدمت المطالب إلى جلالة السلطان بواسطة سعادة الصدر الأعظم، وإلى الاقامة الفرنسية بواسطة الكاتب الخاص لسعادة المقيم، وكان الفريق الذي قابل الصدر الأعظم بدار المخزن في الدار البيضاء، مؤلفا من الاخوان أحمد الشرقاوي، محمد غازي، أبو بكر القادري عبد العزيز بن إدريس والفريق الذي قابل المسيو دومارسي كاتب المقيم، بالرباط مؤلفا من الاخوان، محمد اليزيدي، علال الفاسي، محمد الديوري، وكان استقبال أعضاء الوفد على غاية ما يكون من المجاملة، وقوبلت فكرة المطالب بكامل الترحيب، ووقع الوعد من جانب ممثل المخزن الشريف وممثل الحماية بدراسة المطالب وتأييدها.

وكان مقررا في نفس الساعة ونفس اليوم أن تقدم نفس المطالب في باريس إلى وزارة الخارجية، وقامت بتقديمها إلى وزير الخارجية المسيو لا فال لجنة فرنسية بالنيابة عن لجنة الوفد المغربي، التي يمثلها في باريس منذ بضعة شهور الاخوان العاملان محمد بن الحسن الوزاني، وعمر بن عبد الجليل، وهذه اللجنة مؤلفة من كبار الأفراد البارزين المعروفين في الأوساط السياسية الفرنسية: المسيو جان لونكي، والمسيو رونوديل، والمسيو دوطيسان والمسيو بيو.

بعدما أعلن الوفد المغربي مطالب الشعب الكاملة، أخذت برقيات التأييد والتعضيد تود من كافة أطراف المملكة،تضامنا مع الكتلة الوطنية في برنامجها العملي العادل.

وهذه المطالب تحتوي على باب في الاصلاحات السياسية، وباب في الحريات الشخصية والعامة، وباب في الجنسية المغربية والحالة المدنية، وباب في الاصلاحات العدلية، وباب في الاصلاحات الاجتماعية، وباب في في الأحباس الاسلامية، وباب في الصحة العامة والاسعاف الاجتماعي، وباب في العمل، وباب في الاصلاحات الاقتصادية والمالية، وباب في الاستعمار والفلاحة المغربية، وباب في النظام العقاري، وباب في الضرائب والترتيب، وباب في اصلاحات متفرقة، وباب في العربية لغة المغرب الرسمية، وباب في العلم المغربي والأعياد القومية والتشريفات.

و«الحياة» بصفتها لسان حال الوطنية المغربية في المنطقة الخليفية، تهنيء الزملاء المجاهدين المخلصين، الذين لم يفتروا في لحظة من اللحظات عن خدمة البلاد بأمانة وتضحية، واخلاص وترجو أن توفق السلطات الفرنسية إلى التفاهم مع قادة الحركة الوطنية، على أساس المطالب المغربية الجديدة، وتلفت نظر السلطات الاسبانية إلى وجوب الاجابة لمطالب المنطقة الخليفية التي طال عليها الأمد، وستنشر -الحياة – لحضرات القراء تباعا من – مطالب الشعب المغربي – حتى يكون المغرب جميعا على علم بالبرنامج الوطني في نقطة السلطانية، وعلى بينة من آلام الأمة وآمالها؟

■

خواطر

الشيخ المكي الناصري
المربي الحكيم... والوطني الغيور

الأستاذ:
عبد القادر العافية
عضو الرابطة/فرع سلا

عبر فترات من التاريخ ينشأ عصاميون أفذاذ يتفانون في حب أمتهم ويجدون ويبدعون ويتألقون،ويحتلون بإخلاصهم وتفانيهم في العمل مركز الطليعة ومحل الصدارة، ويشهد لهم الجميع بقيمة الرسالة التي انتدبوا أنفسهم لها وأعدوها للقيام بها...

إن من رحمة الله بالأمم أن يظهر فيها مفكرون عصاميون مصلحون مخلصون، فأمثال هؤلاء يختصرون الزمن ويقلصون المسافة بين أمد التيه وبين الوصول إلى مرحلة الرشد والنضج، فهم بمثابة الأبطال الذين ينتصرون في المعارك الحاسمة فيغيرون مجرى التاريخ، ويحبرون بأعمالهم المجيدة صفحات مشرقة، تظل عبر الأحقاب محطات نيرة ومبعث فخر واعتزاز...إن أمثال هؤلاء في الأمم والشعوب هم الضمانة لاستمرارية حضارتها وأصالتها، فهم ورثة الأنبياء، بهم يتصل السند المسلسل بالمجد والوعي والكرامة..بهم يتجدد ما اندثر أو كاد من قيم الأمة ومقوماتها، بهم يتجدد مابلي في النفوس من المبادئ الأصيلة والشيم النبيلة...

ومن هؤلاء: الشيخ المكي الناصري الذي قدم أعمالا جليلة خلال حياته الحافلة بالمنجزات القيمة في مختلف جوانب الفكر والمعرفة والتربية والتعليم، والإدارة والسياسة، والصحافة، والتأليف، والنشر...

ان ما أنجزه الشيخ وما قام به من أعمال لايمكن الاحاطة بها في مقال واحد كان مستوى الاختصار والاقتضاب، ولذا فحديثي هو عبارة عن ارتسامات شخصية حول مابذله الشيخ من جهود في الميدان التربوي والوطني، وسوف لا أذكر الأحداث بتواريخها وجزئياتها وتفاصيلها.

فشيخنا منذ سنة 1925 –وربما قبل ذلك بقليل– وهو يكد ويعمل في الميدان الفكري والوطني، ويواصل عمل ليله بنهاره دون انقطاع أو نفور،وخلال هذه المدة الطويلة أنجز مكرمنا الكثير من الأعمال البناءة والدالة على فكره الوقاد، وعلى ماحباه الله به من طاقات ومواهب، وفي مستهل شبابه كان ينادي بأعلى صوته:

شباب الأمة اطرحوا المناما	وسيروا بين قومكم أماما
فليس يضيركم ما قد لقيتم	إذا كنتم لأمتكم قواما
فهيا أيها الشبان وامضوا	إلى تعليم أمتكم دواما
وبثوا دعوة الإرشاد فيها	ولا تبقوا العداوة والخصاما

وهو في هذا النداء وغيره من النداءات يلزم نفسه بما يقول قبل أن يطلب ذلك من غيره.

عدت لكتاب (سيرة الشيخ محمد المكي الناصري)المطبوع سنة 1991 لأستفيد من الذين كتبوا عنه: عالما، ووطنيا، ومفكرا إسلاميا، ومصلحا اجتماعيا، وزعيما سياسيا، وشاعرا، وأديبا، ومفسرا للقرآن، وخطيبا بليغا وصحفيا مقتدرا، ومربيا فريدا...عدت لما كتبه أولئك الأساتذة الكرام وقد أدلى كل واحد منهم بشهادته بمنتهى الصدق والأمانة فأبدعوا وأجادوا ومع ذلك فكل واحد منهم يعترف بالتقصير وبعدم توفية الجانب الذي تحدث عنه مايستحقه من التوسع والإحاطة...

و من خلال ماقرأته في هذا الكتاب وغيره تيقنت أن ما بذله شيخنا وما قدمه في تربية الأجيال والتوعية الوطنية يحتاج الحديث عنه إلى ظرف يسمح بذلك.

وان ما أحدثه الشيخ من مؤسسات تربوية وعلمية ووطنية..كان له أبلغ الأثر في الإصلاح والتوجيه وبث الوعي الوطني...وقد حقق بذلك الشيخ ما كان يطمح إليه وما خطط له منذ صباه.

ويشهد الجميع أن عمل الشيخ في الميدان التربوي كان عملا نموذجيا بكل معاني الكلمة، نموذجيا في منهجه وأسلوبه ووسائله..منهجيا في مبتكراته وأسبقيته وأولوياته..فهجرة الشيخ إلى شمال المغرب تركت أحسن الأثر في حياة المواطنين هناك لأنها كانت فترة حافلة بالأعمال الجليلة.

لقد أنشأ معهد مولاي الحسن للأبحاث العلمية، ثم أنشأ بعد ذلك معهد مولاي المهدي الذي بهر الناس بنظامه ودقة تسييره وحسن إدارته وبجودة تحصيل تلامذته وطلابه وبمستوى مدرسيه ورجال التعليم مما جعل إدارة الحماية الاسبانية تفكر في القضاء عليه، وعندما أعياها الأمر عملت على منافسته، وأنشأت معهدا رسميا عد مكسبا وطنيا وبركة من بركات الشيخ–وما هي بأول بركتكم يا آل ناصر–حيث أصبح المعهدان، معا، مصدر إشعاع فكري يكرع من معينهما أبناء الشعب المغربي المتعطش للعلم والمعرفة.

وتوج الشيخ عمله التربوي هذا بالعمل على إنشاء بيت المغرب بالقاهرة وبإيفاد البعثات الطلابية للاستفادة من نهضة مصر العلمية والفكرية.

وكان لمعهد مولاي المهدي فروعه في مدن أخرى مثل طنجة والقصر الكبير..وبمنشآت الشيخ التعليمية والتربوية ظهر نبوغه وتجلت مواهبه في ميدان التربية والتعليم، وأصبح يجسد بحق رجل التربية الأول يربي ويدرس ويحاضر ويخطط، ويبرمج ويمنهج...وبذلك عمل على خلق مناخ تعليمي وتربوي فريد من نوعه وأصبحت مؤسسات الشيخ بالشمال منارات هادية يقصدها عشاق العلم والمعرفة، ويسعون للحظوة بالانتماء إليها، ومثلت مؤسساته المراكز الرسمية للتربية والتعليم والتوعية الوطنية، وبث روح الاعتزاز بالأمجاد التاريخية، وترسيخ حب المبادئ الإسلامية واللغة العربية والتعلق بالعرش العلوي المجيد.

والى جانب الحصص التعليمية بهذه المؤسسات،تنظم المحاضرات والندوات واللقاءات والمباريات فكانت منتديات ثقافية وفكرية ينتفع بها المنتمون إليها وغيرهم.

وعمل الشيخ في ميدان التربية والتعليم جدير أن تسلط عليه الأضواء للاستفادة من خططه وبرامجه، ومناهجه وأهدافه وغاياته..ولاشك أنه سيأتي اليوم الذي سيهتم فيه الباحثون من رجال التربية والتعليم بمنجزات الشيخ في المجال التربوي وماحققه من نجاح.

أما في الميدان الوطني:

فيأتي الشيخ المكي الناصري في طليعة رموز العاملين لتعميم الصحوةوبعث النهضة وبث الوعي الوطني..فهو حفظه الله من زمرة الذين تحملوا مسؤولية أداء الأمانة وتبليغ الرسالة فعمل حفظه الله على بث الوعي ونشر العلم وعلى تذكير الناس بأصالتهم وأمجادهم وتعريفهم بقيم حضارتهم، ومن الذين وضعوا اللبنات الأولى لصحوتنا الحالية ونهضتنا الراهنة، ومن الذين ساهموا مساهمة فعالة في صنع ماتعرفه بلادنا اليوم من نشاط فكري وطموح ديموقراطي..وينفرد الشيخ المكي الناصري بأنه استطاع أن يمزج بين العلم والسياسة وبين التربية الخلقية والوطنية، وبين الايمان بالله والايمان بالمقدسات الأساسية للأمة، وبذلك استطاع أن يعالج مشاكل وطنه من منظور شمولي لا بالنسبة لوحدة أجزاء الوطن فحسب، بل في المجال الفكري والعقدي والحضاري والتاريخي...

لقد أدرك بفكره الثاقب أن التوعية يجب أن تشمل هذه الجوانب كلها، وساعدتثقافته الواسعة المتعددة الجوانب على هذه النظرة الشمولية، فهو أديب وفقيه وأصولي ومحدث ومفسر، وشاعر وصحفي..يعرف الاسبانية والفرنسية خبير بالشؤون السياسية، وبما يجد في العالم من أحداث، يجمع بين التضلع في شؤون الدين وشؤون الحياة.

البقية بالصفحة 11

تـأمـلات في خلـق السمـاوات والأرض

الدكتور: محمد الوكيلي

الإنسان:

ما أعظم ظلمه وجهله!!

علق صديق -مثقف- على الأمر الإلهي بأن - نسير في الأرض فننظر عاقبة الذين من قبلنا، والذين كانوا أشد قوة وإعمارا وعلوا في الأرض وأكثر إتخانا في أقطارها وقطعها المتجاورات - بقوله:

لا يمكن أن يكون هذا الأمر موجها إلى إنسان هذا العصر، وإنما يخص إنسان الحقبة التي نزلت فيها الآيات الكريمة المتضمنة لهذا المعنى، فإنسان اليوم لم يصل أي إنسان في الماضي إلى مبلغه من العلم والمعرفة والتقدم والحداثة... الخ.

هكذا إذن، لا يفعل الصديق المثقف سوى أنه يزيد دليلا آخر، على الأدلة القائمة، على ظلم الإنسان وجهله ﴿إنه كان ظلوما جهولا﴾ بل إن ورود هذا الوصف القرآني في حق الإنسان بصيغة الماضي البعيد، باستعمال أداته «كان»، إنما يدل دلالة عميقة على أن الإنسان لا يسعه أن يكون إلا ظلوما جهولا - إلا من رحم ربك - مهما اختلفت الحقب والمواقف والمفاهيم وأسباب العلم والمعرفة.

لنتأمل، إذن، مقولة هذا الصديق، ولنر إن كان إنسان هذا العصر قد بلغ، فعلا، من العلم والتقدم مبلغا لم يطله إنسان الحقب الماضية والسحيقة، ولنصغ تأملنا هذا في شكل أسئلة تحمل أجوبتها ضمنيا كما سيتضح فيما يلي.

1- ماذا يعرف إنسان اليوم، عن الكون والطبيعة وعن علاقتهما الوطيدة بالإنسان ذاته جسدا وعقلا وروحا ونفسا ووجدانا؟

2- ما الذي يدركه إنسان الحقبة الراهنة، بخصوص، باطن الكون والطبيعة والإنسان ذاته؟ الباطن بمعنى عالم القوى.

3 - ما هو أقصى ما لامسه علم - الباراسيكولوجيا - في شكليه القديم والحديث من حقائق تتعلق بالظواهر الكونية والطبيعة والإنسان وبالظواهر الخارقة أو فوق الطبيعة، كالتخاطر، وتحريك الأشياء عن بعد، وكالسفر عبر الزمن الماضي بالحجة والدليل القاطعين والملموسين-1- أو كالدخول بقوى العقل إلى جزيئات المادة ووصف مكوناتها العنصرية والكيماوية بفائق الدقة-2-؟

4- ماذا يعرف إنسان، اليوم، عن الأراضي الست الأخرى وسماواتها الست وعوالمها ومعالمها مصداقا لقول الحق عز وجل: ﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن... الآية﴾؟.

5- ما الذي حققه إنسان هذا العصر على الصعيد الروحي الوجداني والإنساني للإنسان ذاته مقارنة مع العصور السالفة؟

6- ما هي الاحتمالات الواردة بخصوص نهايات الحضارة المادية الجدلية القائمة أو السائدة لدى إنسان هذه الحقبة؟

7- ما موقف إنسان، اليوم، بإزاء مسألة البعث والحساب وما مدى إعداده لمواجهة هذه المسألة؟ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

لنقف عند هذه الأسئلة السبعة، برغم القدرة على جعلها تفوق المائة ويزيد، ولنحاول أن نجد مع إنسان هذا العصر الذي نعيشه أجوبة مجردة عن أي تحامل أو حكم قيمي أو مسبق، ولنكتف في ذلك بترديد ما يقوله الواقع المعاش، وينطق به البحث العلمي الذي أنجزه هذا الإنسان الحديث ذاته.

1- إن ما يعرفه إنسان هذا العصر عن الكون والطبيعة وعن ذاته لا يخرج في شيء عما تسوقه إليه التجارب المخبرية والميدانية التي أخذت بخناقه منذ ذاق حلاوة الكشف الصناعي، ومنذ اعتبر ما ترتب عن الثورة الصناعية نصرا- علميا- حتى إنه زاغ كل الزيغ عن المفهوم الحقيقي للعلم.

لقد كان العلم أساسا، ولا يزال، كذلك، رغم أنف إنسان اليوم،يعني- العلم بالإنسان وبالطبيعة وبالكون صعودا إلى إدراك العلم بخالق الكون والطبيعة والإنسان، جل جلاله وجل علمه وجلت قدرته- ومن ثم،فإن العلم الذي لا يؤدي إلى هذا التصاعد في المعرفة وفي الإدراك إلى غاية بلوغ مقام العرفان بالله تعالى، وإلى مقام الخشية منه،عز وجل، تلك الخشية الناجمة عن المعرفة الحق بعظمته وجبروته، لا يمكن ولا يجوز، قطعا، أن يسمى علما مهما تلبس ظاهريا بلباس العلم.

إن الله، عز وجل، ظاهر وباطن، وقد خلق الكون على صورته، وكذلك الإنسان. وبناء عليه، فلا مجال للقول باكتساب العلم الحق إذا لم يكن هذا العلم طريقا ووسيلة إلى إدراك المعنيين الواقعين معا، الظاهر منهما والباطن، ولا مجال في هذا المقام للقول إن لهذا المطلب العزيز رجالاته وخاصته، إذ الحق،سبحانه وتعالى،لم يوصد أبواب علمه في وجه أحد كما لم يفتح هذه الأبواب في وجه نفر دون آخر. وقد دلت على هذه الحقيقة الثابتة آيات كريمات عديدة تأمر الإنسان، ذكرا وأنثى، وفي كل مراحل العمر، بالتعلم والتفكر والتدبر، وبالسير في الأرض والاعتبار من أحوال القدامى ومصائرهم، لكن، شريطة الوقوف، فعلا، ودون أحكام مسبقة على ما كان عليه هؤلاء القدامى من القوة والعظمة ومن العلم والتقدم، مع وجود اختلاف بديهي في طبيعة علومهم وحضاراتهم وأنماط فهمهم وأساليب بحثهم ووسائل عملهم مقارنة مع ما نشهده نحن ونعتمده ونتداوله في العصر الراهن.

ولنضرب، مثلا، على قوة وسعة علم إنسان الحقب الماضية، فنقول: إن من بين العلوم التي سادت وهيمنت قديما على كل العلوم الأخرى، وفي فترات معينة من تاريخ البشرية، علما يقال له علم الكتاب. والكتاب هنا ليس بمعنى الرسالات المنزلة، وإنما هو لفظ يدل على الكتاب المسطور أو الكتاب المبين الذي خط فيه بالقلم - الذي لا يشبه هو الآخر أقلامنا - علم الله، عز وجل، وأذن الحق، سبحانه وتعالى، في كل مرة لعباده الباحثين الشغوفين بهذا العلم، والملتزمين بشروط إدراكه جميعها، بأن ينهلوا منه كل بحسب استطاعته وحاجته ولكن، بالقدر الذي يشاؤه العليم الخبير، مصداقا لقوله، عز وجل، -ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء... - آيات الكرسي من سورة البقرة. وحتى لا نذهب بعيدا في التعريف بهذا العلم لعجزنا البديهي عن ذلك في هذا الزمن بالذات، نأخذ مثالنا من قصة النبي سليمان، عليه السلام، حين طلب في مجلسه من يسعه فيه أن يحضر عرش ملكة سبأ بأقصى سرعة، وهي وحاشيتها وجنودها على مرمى البصر من قصره، فرد عليه عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك- وكان العفاريت مختصين في طي المسافات وإحضار الأشياء من أي مكان في أقصر أمد... فانبرى عبد عنده - علم الكتاب- فقال: أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك - وهكذا كان، كما يضيف القصص القرآني الحكيم.

إننا هنا بإزاء علم يتحكم في عنصرين من العناصر الأساسية في هذا الوجود: المادة والزمن، على اعتبار أن المسافة تدخل ضمن نطاق المادة، وأن السرعة ترتهن برهان الزمن.فأين إنسان، اليوم، من هذه المعرفة وتلك المقدرة، مع كل ما يتشدق به من العلم ومن التكنولوجيا، ومن الحداثة؟!

ولنضرب، مثلا آخر، أكثر بساطة، ولنكن موضوعا له أهرامات الفراعنة:كيف استطاع الفراعنة البناة أن يشيدوا أهراماتهم الشامخة مستعملين في ذلك صخورا مصقولة تزن الواحدة منها عشرات الأطنان، دون أن يدل أثر واحد من آثارهم على امتلاكهم لوسائل النقل القادرة على تحقيق ذلك الإنجاز، من رافعات عملاقة، وجرارات ضخمة، وحبال فولاذية قادرة على حمل أو جر أو رفع الأثقال المذكورة إلى أكثر من مائة متر إلى أعلى؟! وكيف استطاع هؤلاء البناة، العراة إلا من بعض الأسمال، أن يرفعوا الأثقال ذاتها، وباتجاه قمة تقع في مركز القاعدة؟!

للإجابة على هذه الأسئلة الحرجة، تقول الباراسيكولوجيا الحديثة، إن هؤلاء البناة كانوا يستعينون بكهنة متضلعين في علم لا نعلم عنه الآن شيئا يذكر، ولكننا نعرف أنه كان يجعلهم قادرين على تحريك الأثقال عن بعد كما يفعل بعض معاصرينا في نطاق ما يسمى بـ البسيكوكينيزيا إلا أن الأوائل كانوا أكثر، وكانوا يتقنون فنون التركيز العقلي الجماعي الذي يجعل من قوى عقول المجموعة الضالعة قوة واحدة موحدة في غاية الخطورة والجبروت. فإذا أمكننا في الأيام الحالية أن نعاين إنجاز شخص يحرك قنينة زجاجية فارغة عن بعد، بينما تفصله عنها أمتار معدودة، فإن علينا بالتالي أن نقبل باحتمال ورود ذلك على صعيد أكثر قوة وجبروتا، من لدن مجموعة من الحاذقين في هذا العلم وفي فن التركيز العقلي المنبثق عنه.

فأين إنسان اليوم،أيضا، من هذه المعرفة، ومن تلك القدرة العقلية الخارقة حاليا، ولكن، الطبيعية والفطرية أو المكتسبة بوسائل مدركة وبسيرة آنذاك؟

2- إن ما يدركه إنسان اليوم بخصوص باطن الكون والطبيعة والإنسان، لا يتعدى المدارك المتعلقة بالعناصر والمعادن والمكونات الطاقوية والعنصرية بالنسبة للكون والطبيعة، والعضوية الداخلية بالنسبة للإنسان. بل إن إنسان، اليوم، في أفضل حالاته قد استطاع أن يعترف بوجود هالة كهرومغناطيسية أو ضوئية محيطة بالأجسام ومنبثقة عنها -الباراسيكولوجيا الحديثة- وأن يقر بالعلاقة بين المكونات الضوئية والكهرومغناطيسية لتلك الهالة- Aura- من جهة، ومكونات العناصر الطبيعية الأخرى المحيطة، كالفوطونات -Photons- والكهارب -ElÇctrodes- أو-ما يمكن تسميته بـ الضويئات والكهيربات والتي هي أصغر وحدات الضوء والكهرومغنطة، من جهة ثانية.

ويسعنا في هذا المضمار بالذات أن نقول: إن ما حققته -الباراسيكولوجيا الحديثة- مدعومة بالفيزياء الكانطية في هذا المجال العلمي، لكفيل بأن يمهد الطريق نحو إدراك أفضل للعلاقة بين الإنسان والطبيعة، والإنسان والكون، خارج القوالب الظاهرية المعروفة. وبعبارة أكثر دقة نقول: العلاقة الباطنية بين الإنسان ومحيطيه الطبيعي والكوني.

لقد أمكن للباراسيكولوجيا الحديثة أن تضبط - نسبيا - بعض الظواهر الجانبية كالطرح الروحي أو الخروج-بالجسم الباطني - أو- الجسم الثاني - أو الإيكتوبلازمي - خارج الجسد الفيزيقي، وأن تلتقط صورا مرئية لهذه العملية بحيث يبدو الجسم الباطني فيها مغادرا للجسد المادي في هذه الحالة، أثناء الحلم أو أثناء الطرح الإرادي الذي يتم بالتركيز العقلي؛ واستطاعت هذه الشعبة العلمية الجديدة والناشئة أن تقنع جمهورا من الفيزيائيين بجدوى إجراء تجاربهم الدقيقة وشديدة الخصوصية والتخصص على هذه الظاهرة، لينكشف لهؤلاء في نهاية المطاف وجود تفاعل ملموس وجلي بين الفوطونات الضوئية الكامنة في الفضاء المحيط، ومثيلاتها المنطلقة من جسد الإنسان موضوع التجربة. ولاشك أن هذه الظاهرة بالذات، هي التي تكمن خلف القدرة على تحريك الأشياء أو رفع الأثقال عن بعد، أو وراء ظاهرة التخاطر وتبادل المعلومات عن بعد أيضا، أو أي ظاهرة أخرى تقع بين الإنسان جسما وعقلا ومحيطه الطبيعي والكوني ولا يظهر فيها أي أثر لوساطة ملموسة؟!

ونستطيع أن نعتبر هذا الجواب الثاني بمثابة إجابة ضمنية على السؤال الثالث أعلاه، والذي لايكون، والحالة هذه،إلا تكملة وتوضيحا للسؤال الوارد قبله.4. إن إنسان العصر الراهن ليجتهد في البحث عن الأراضي الأخرى، مع إيمانه الاضطراري بوجودها، أو بوجود بعضها، أو بوجود زخم من العوالم الحية يفوقها عددا وعدة، ولكنه في استعماله لوسائل البحث القائمة والسائدة يبتعد كثيرا عن الوجهة الصائبة فكيف ذلك؟

إن مراكز البحث واستكشاف الفضاء الكوني في مختلف بقاع المعمور تتجه، حاليا، إلى ابتكار أكبر الأوروسكوبات، أو المكبرات البصرية، واختراع أضخم الصحون المقعرة للاطلاع بالعين أو الاستماع إلى ما يدور حول عالمنا ومنظومتنا الشمسية ومجرتنا، بحثا عن حياة خارجية فضائية محتملة.

وفي مقام آخر مخالف من حيث الوسائل والأدوات، نجد بعض رجال الكهنوت اليهود والمسيحيين يتضامن مع بعض رجالات الفيزياء الفضائية على القول: إن الأراضي الست الأخرى، غير أرضنا هذه، هي عين الكواكب السيارة المعروفة، عدا الشمس والقمر والأرض التي نعيش عليها، وهي الزهرة، والمريخ، والمشتري، وعطارد، وزحل وأورانوس أو نبتون أو بلوتون، أو كل هذه دفعة واحدة. وهكذا يزيد عدد الأراضي المحتملة، بل التي دلت على وجودها الرسالات السماوية فيصير تسعة، ويستدل هؤلاء على صحة دعواهم هذه بربط عدد هذه الكواكب، إضافة إلى الأرض، بالعدد تسعة-9- الذي يشكل نهاية الآحاد!

غير أن كتاب الله، عز وجل، يرشدنا إلى علاقة عجيبة بين أرضنا هذه والأراضي الست الأخرى، يمكن أن نسميها -علاقة تداخل- أو - تخلل- بحيث تكون الأراضي السبعة - بما فيها أرضنا هذه - وسماواتها -لكل أرض سماؤها- متداخلة فيما بينها، ومتخللة بعضها البعض، بحيث لا يظهر أي منها للأخرى، وكذلك الشأن بالنسبة لساكنات هذه العوالم.

ولو أردنا دليلا قويا على هذا الطرح، ومن صميم الذكر الحكيم، لوجدنا، على سبيل المثال لا الحصر، أن الآيات الدالة على وجود ياجوج وماجوج، وعلى انسداد الطرق بيننا وبينهم بواسطة سد من النحاس والقطر -هذه العناصر معروفة كعازل فعال في مجالات السحر والممارسات الباطنية المختلفة- ثم تأكيد القرآن الحكيم بأن الأبواب ستفتح بيننا وبينهم فإذا هم -

البقية بالصفحة 11

الدين والحياة

المقاييس الاجتماعية في الإسلام

إعداد الأستاذ: محمد الشلي
عضو الرابطة / فرع العرائش

إن التعاون، والتعلم والاعتماد على النفس من الأسس الاجتماعية التي على نورها نستطيع أن نقيس نجاح المجتمع أو فشله غير أن لكل واحدة منها تفاصيل واحوالا ولم تشأ العقيدة الإسلامية أن تترك بيان هذه التفاصيل وتوضيح هذه الأحوال، وقد تضمن الحديث الآتي بيان ذلك كما يلي: عن أبي هريرة،رضي الله عنه، أن رسول الله،صلى الله عليه وسلم، قال: من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا للجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه- رواه مسلم في الجامع الصحيح. في هذا الحديث الكريم يدعونا النبي، صلوات الله وسلامه عليه، إلى التعاون بمعناه الانساني، ثم إلى التعلم والتثقف، ثم إلى الاعتماد على النفس، وعلى ما قدمه الإنسان بيديه هو لا بيدي نسبه وجاهه. وبهذا نرى أن الحديث يشتمل في ارشاده وتوجيهه على ثلاث نقط أساسية هي، أولا التعاون على الخير وعلى الصالح العام كما تفرضه الأخوة الاسلامية قال الله تعالى: -وتعاونوا على البر والتقوى- والتعاون يكون بوجوه: فواجب على العالم أن يعين الناس بعلمه فيعلمهم، وان يعينهم الغني بماله، والشجاع بشجاعته في سبيل الله، وأن يكون المسلمون متضامنين كاليد الواحدة، لاجل هذه الخصلة الاسلامية والطريقة النبوية. أرسل المرحوم صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني إلى البوسنة والهرسك تجردة من جنودنا البواسل للدفاع مع إخوانهم المسلمين ضد المتنكرين للانسانية. والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه والمراد هنا في هذا الحديث السابق الذكر الاشارة إلى ضرورة الترغيب في مشاركة المسلم لأخيه المسلم في كل ما يثقل كاهله، ويحزن قلبه من مواساة في الهموم ومشاطرته الاحزان حتى يفرج الله عنه همه يوم الفصل، يوم الدين، يوم القيامة، ومن التيسير عليه إذا كان معسرا بأن يقضي ما عليه من دين ويقدم له مايحتاج إليه من ضروريات، ومن الستر عليه إذا اطلع منه على حاجة أو عثرة، فلا يتحدث عن عثرته ولا يعير بحاجته اللهم إذا كان ستره عليه في عثرته سيزيده تماديا في الخطأ وإيقاع الضرر بنفسه وبالناس، فعليه،حينئذ، أن يتخذ الطريق التي يراها رادعة وما نعة له من الأذى والبوار. والرسول، عليه السلام، يؤكد للمؤمنين الذين يعينون إخوانهم على الخير أن الله في عونهم، فمن وسع على مؤمن محزون وسع الله عليه يوم القيامة، فطمأنه من اضطراب وآمنه من خوف، ومن قضى دينا عن مؤمن معسر أو تنازل له عنه إذا كان هو الدائن أو أسلفه ما يقضي به أو ساعده في الوفاء بمطالب حياته هيأ الله له في الدنيا حياة لا عسر فيها ولا ضيق، وأنجاه الله من شدائد اليوم الآخر، وهكذا كل من قدم عونا لأخيه سيتولى الله مكافأته عليه وسيكون عونا له، ومن كان الله في عونه نال السعادة في الدنيا والآخرة.ثانيا، طلب العلم:أما طلب العلم وتلاوة القرآن ومدارسته فقد دعا إليهما الرسول، عليه الصلاة والسلام، في قوله: من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، إذا المؤمن لا يحرص في هذه الحياةعلى شيء، حرصه على أن ينزل الله عليه السكينة ويغمره بالرحمة ولايحرص في الآخرة على شيء كما يحرص على الجنة، وإذا كان الطريق إلى العلم هو الطريق إلى الجنة فليحرص المؤمنون على أن يأخذوا نصيبهم من العلم، وإذا كان الله يغشى برحمته من يتلون القرآن ويتدارسونه في المساجد، وينزل عليهم سكينته، فليبادر كل مؤمن إلى العلم يتزود منه بذات هذه الحياة وإلى تلاوة القرآن وتفسيره والاتصال الصحيح به في حياتنا وتصرفاتنا لأنه بذلك تتنزل السكينة والرحمة من عند الله، قال الله تعالى:- وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث - سورة الإسراء/الآية: ١٠٥. وقال عز وجل في سورة ص - كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب - الخطاب لرسول الله -ص- والكتاب، القرآن،وهو، على من آمن به وشفاء له من الكفر ومساوئ الأخلاق ونجاة من الشرك والهلاك.

ثالثا: الاعتماد على العمل فيصوره قول الرسول -ص- من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه- إذن، فلا مكان في المجتمع الإسلامي الصحيح لمن لم يعمل عملا صالحا، ولا تقدير لمقصر في واجب أو متواكل متخاذل يعتمد في الدفاع عن معايبه ونقائصه وخموله وإهماله على شرف النسب أو عظم الجاه، والمرء مجزئ بعمله وكل نفس بما كسبت رهينة، فلا يغني أب عن ابن ولا يغني صهر عن زوجة ابنه، الدعوة إلى الحياة التعاونية مؤكدة ومكررة في القرآن والأحاديث، وهذه الدعوة توضح نفسها،دائما، بأنها إلى البر والتقوى ومشاطرة المسلم لأخيه المسلم في كربه وستر عيبه وسداد دينه. في الحديث موازنات بين العمل وبين جزائه وثوابه، حينما يدعو إلى العلم والتعلم. والاجتماع على تلاوة القرآن ومدارسته له اثر عظيم في تهذيب النفس والسمو بها إلى أعلى درجة.العمل هو الوسيلة الوحيدة التي يتقرب بها المسلم إلى الله فعلى كل مسلم أن يعمل لينال الزلفى إليه سبحانه، على المؤمن الا يدخر جهدا يستطيع بذله في سبيل الجماعة التي يعيش فيها، فعليه أن يعمل لخيرها وإسعادها ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

■

هدي الرسول ﷺ في مواجهة الضغوط النفسية والهموم

عمر الرماش | تاونات

إن حياة الإنسان مليئة بالضغوط والشدائد النفسية كالغضب والحزن والهم والقلق والاكتئاب والاضطراب والكرب وغير ذلك من الأمراض والهموم الكثيرة، وتختلف درجة استجابة الناس لها وكيفية مواجهتها، فمنهم من يتكيف ويسيطر على الوضع الذي هو فيه ومنهم من يذعن ويستسلم للأمر الواقع.

هدي الرسول -ص- في مواجهة الغضب:

إن كثيرا من الناس ،في العصر الحاضر، يثور غضبه عندما يتعرض لضغط نفسي أو أي نوع من الأزمات والشدائد النفسية، وقد وصف الرسول -ص- الغضب بجمرة توقد في القلب حيث قال:-إن الغضب جمرة توقد في القلب- أخرجه الترمذي، ولهذا حث على كظم الغيظ حين قال:-من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا-رواه ابن أبي الدنيا.وقال الله تعالى يمدح الكاظمين الغيظ : ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ سورة آل عمران/الآية:134. ووصف الرسول -ص- العلاج للغضب فقال: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ،فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع» رواه أحمد وأبو داوود وابن حبان-صحيح الجامع الصغير | 694-ويقول أطباء علم النفس في العصر الحديث، بأن إخماد ثورة الغضب والانفعال يتم بتغيير الحالة الجسمية الظاهرة.ووصف الرسول ﷺ الوضوء والصلاة كعلاجين نافعين لمن أصيب بالغضب أو الهم والحزن حيث قال:-إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ- -جعلت قرة عيني في الصلاة-

أعراض الضغوط النفسية وكيفية مواجهتها:

إن من أهم أعراض الضغوط النفسية الشعور بالكآبة والحزن والإحساس بالعجز واليأس والرغبة في البكاء والقلق والتوتر والاكتئاب ثم الإضطراب والإصابة بالصداع العقلي والغثيان والإقياء والدوخة...والابتعاد عن الناس والعزلة، وإن من أهم السبل الكفيلة بمواجهة الهموم والأزمات النفسية الإيمان بالله والاستعانة به والصبر على المكاره والشدائد وعدم الإستسلام لها والاستفادة من الخبرات والتجارب السابقة في التغلب على المشاكل والضغوط والأمراض النفسية ثم الثبات على الحق والإيمان والتعاون والتآخي والمحبة فيما بين الناس والتزود بالعلم والتفقه في الدين وتلاوة القرآن الكريم ومحاولة تدبره وفهمه من أجل التداوي والشفاء...

هدي الرسول -ص- في مواجهة الهموم والأحزان:

حذر رسول الله ﷺ من كثرة الهموم والأحزان فقال:-من كثر همه سقم بدنه- اخرجه ابن السني وأبو نعيم، ووصف الاستغفار والدعاء دواء للحزن والهم، عن ابن عباس -ض- أن رسول الله ﷺ قال:«من لزم الإستغفار جعل الله له من كل هم فرجا و من كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لايحتسب» رواه أبو داوود وابن ماجة وأحمد، وجاء في صحيح البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لاإله إلا الله العظيم الحليم، لاإله إلا الله رب العرش العظيم، لاإله إلا الله رب السماوات السبع ورب الأرض ورب العرش الكريم».

وفي سنن أبي داوود عن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال: «دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلاتكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت» رواه أبو داوود وأحمد والبخاري في الأدب المفرد وسنده صحيح.

ودخل رسول الله ﷺ ذات يوم إلى المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال: «يا أبا أمامة مالي أراك في المسجد في غيروقت الصلاة؟ فقال:هموم لزمتني وديون ، يارسول الله، فقال:ألا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله -عزوجل- همك وقضى دينك؟قال:قلت: بلى يارسول الله، قال:قل إذا أصبحت وأمسيت:اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال،قال:ففعلت ذلك فأذهب الله ،عزوجل، همي وقضى ديني رواه أبو داوود في مسنده غسان بن عوف البصري هو لين الحديث.

قراءة في كتاب المؤلفة خديجة صبار :

«الإسلام والحجاب بين عصر الحريم وتحديات الحضارة»

عرض : جمال الدين العمراني

يتكون كتاب السيدة خديجة صبار من مقدمة وأربعة فصول عرضت فيها لقضية الحجاب عبر التاريخ وتناولت لباس المرأة وزينتها وتعرضت لمدلول لفظ الحجاب كما تطرقت إلى الحجاب بين المد والجزر.

والكاتبة لم تحدد في بداية مؤلفها مفهوم الحجاب، بل تركته مفهوما غامضا فضفاضا، تتحدث عن الحجاب عند مختلف الشعوب وفي بعض الديانات دون تدقيق في معناه إلى حدود الصفحة التاسعة والعشرين عندما تقول : «وإذا اعتبرنا أن مدلول كلمة «الحجاب» هو قرار المرأة في دارها والفصل بينها وبين الرجال، فلا تكون بمرأى ولا بمسمع منهم»، وفي ص : 30 تقول : «أما إذا اعتبرناه إرخاء القناع على وجهها إن غادرت منزلها لقضاء بعض أغراضها أي حجاب الانتقاب». وحتى هنا لم تستطع إعطاء معنى دقيق محدد لتحديد السياق الذي يدور حوله كتابها، وهكذا يستمر هذا الغموض إلى حدود الفصل الثالث المعنون بمدلول لفظ الحجاب من خلال الايات القرانية، لتتحدث ابتداء من الصفحة 87 عن هذا المدلول نقلا عن الأستاذ حسين أمين في كتابه: «نحو تطبيق الشريعة الإسلامية»، حيث يتبين أن معنى الحجاب هو حجب نساء النبيﷺ عن أنظار الرجال ووجوب قرارهن في بيوتهن، ويتضح أن الحجاب هو ستر المرأة لوجهها ماعدا عينيها. ولكن المؤلفة لم تحترم هذا المدلول في سياق استعراضها لمصطلح الحجاب عبر صفحات الكتاب ولم تفصل بين الحجاب وبين اللباس الشرعي للمرأة المسلمة التي تظهر فيه المرأة وجهها وكفيها، وحشرت جميع النسوة اللائي يرتدين الزي الشرعي في دائرة المحجبات، ففي صفحة 12 تقول : «وتميزت هذه الحركة (الأصولية) بالدعوة للعودة إلى الحجاب وبتنامي عدد النساء المحجبات». وفي صفحة 18 تحدثت عن كون تغطية الرأس كان مفروضا على المرأة المسيحية، وأدخلت غطاء الرأس هذا في دائرة الحجاب، وفي ص : 107 تحدثت عن الحجاب بين المد والجزر، ذاكرة أنها أجرت حوارا مع مجموعة من الذكور والإناث حول هذه الإشكالية حسب قولها، مستخلصة في صفحة 114 أنه يصعب «معرفة الأوضاع الاجتماعية والنفسية للمحجبات»، وتقول أنه «قد يكون حجابهن استجابة لأمر إلهي(!!!) أو تحت ضغوط أوامر بشرية». وهكذا خلطت بشدة بين المفاهيم وكان عليها أن تستعرض بوضوح شديد معنى الحجاب الذي هو غطاء وجه المرأة، ولباس المرأة المسلمة الذي لا يشمل غطاء الوجه والكفين قبل أن تناقش الأدلة والأحكام الشرعية. لأنه عندما يقال إن الحجاب خاص بنساء النبيﷺ لأن الاية 53 من سورة الأحزاب «فسئلوهن من وراء حجاب» هي خاصة بزوجات رسول اللهﷺ، وكذلك الشأن بالنسبة للاية 33 «وقرن في بيوتكن»، يقع الوهم عند القارىء العادي بأن التقيد باللباس الإسلامي خاص بنساء النبي عليه السلام ولا يشمل نساء المومنين مع أن الحجاب هو الخاص بنساء النبي عليه الصلاة والسلام، أما لباس المرأة المسلمة فقد حدده الإسلام في ايات أخرى وأحاديث نبوية شريفة، فقد جاء في سورة النور، الاية 31 ﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها، وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾. والغريب أن الكاتبة أوردت هذه الاية وعلقت في جرأة بالغة قائلة في صفحة 96 : «واعتمادا على كتب التفسير وأسباب النزول فالأمر في قوله تعالى: ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ لا يتعدى حدود الوعظ والإرشاد إلى التحريم ولا ينص على معاقبة المخالف لا في الدنيا ولا في الاخرة»، ولم تحل الكاتبة على أي كتاب تفسير اعتمدت عليه، بل لقد خالفت برأيها هذا جميع كتب التفسير، فلم يقل أحد من المفسرين المسلمين ولا من الأصوليين ولا من الفقهاء المسلمين على مدى أربعة عشر قرنا بأن أمر الله تعالى في الاية المذكورة ليس للوجوب، وبأنه يباح للمرأة المسلمة كشف شعر رأسها لغير محارمها، فكيف تتجرأ السيدة خديجة صبار على القول بذلك وليست تملك من أدوات التفسير شيئا، علما بأن التفسير علم من العلوم الشرعية الجليلة له قواعده وضوابطه وقوانينه، وكلام الله تعالى المقدس ليس متروكا للهوى وعبث العابثين، فقد روي عن النبيﷺ أنه قال : «اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ومن قال في القران برأيه فليتبوأ مقعده من النار». «سنن الترمذي».

ولقد أجمع المفسرون على أنه يحرم تحريما باتا على المرأة المسلمة أن تكشف شعر رأسها، ولم يثبت بتاتا أن المرأة المسلمة كانت تكشف شعر رأسها أمام النبيﷺ، بل كانت النساء يكشفن وجوههن وأيديهن بحضرتهﷺ، وكن يكشفن وجوههن وأكفهن في السوق والطريق، والحوادث في ذلك أكثر من أن تحصى، وقد روى أبو بكر عن ابن جريج قال: قالت عائشة: دخلت علي ابنة أخي مزينة فدخل علي النبيﷺ فأعرض فقلت يا رسول الله ابنة أخي، وجارية. فقال: «إذا عركت المرأة لم يجز لها أن تظهر إلا وجهها وإلا ما دون هذا وقبض على ذراع نفسه فترك بين قبضته وبين الكف مثل قبضة أخرى ونحوه».

وهذا يدل دلالة واضحة على أن المستثنى من أعضاء المرأة في الظهور هو الوجه والكفان، ولذلك أصبح معلوما عند المسلمين أن الحكم الشرعي الذي يحرم تبرج المرأة المسلمة ويحرم إظهار زينتها لغير المحارم يستند إلى نصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة، وقد سارت المرأة المسلمة في مسار حياتها الاجتماعية منذ نزول الوحي على هذا النهج إلى أن بدأ تأثير الأفكار الغربية في الظهور في بداية القرن العشرين ضمن اكتساح حضاري شامل لجميع مناحي الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية. وكان من نتيجة هذا الغزو أن تأثر الكثير من المسلمين بأفكار الحضارة الغربية تأثرا بالغا، وضعف فهمهم للإسلام وأصبح منهم من يتطاول على المس بأحكام شرعية قطعية الثبوت قطعية الدلالة مثل هذه الكاتبة التي وجدت الجرأة لتتطاول على حكم الله تعالى بقولها في صفحة 101 : «فجميع المحاولات التي تدعو إلى تقييد النساء بالحجاب أو الحجر عليهن أو إلزامهن بزي معين، أو إجبارهن بغطاء الرأس، لا نجد لها تفسيرا في الدين الإسلامي...».

ومما يزيد من تأكيد كون الكاتبة قليلة المعرفة بالأحكام الشرعية، أنها ارتكبت أخطاء جسيمة في معرض استدلالها بعدد من الايات القرانية عندما حرفت العديد من ألفاظها، ففي صفحة 33 مثلا أوردت جزءا من الاية 31 من سورة النور على هذا النحو : «وليضربن بخمورهن على جيوبهن»، مع أن قول الله تعالى هو: ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾، فجمع الخمار الذي هو غطاء الرأس هو الخمر وليس الخمور، وفي صفحة 89 ارتكبت خطأ جسيما عندما أوردت الاية 48 من سورة الشورى على هذا النحو: ﴿وما كان لرجل أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم﴾ مع أن ما جاء في القران العظيم هو: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله...﴾ الاية وليس لرجل. وفي صفحة 90 أوردت في اخر الاية 53 من سورة الأحزاب ﴿...إن ذلكم عند الله عظيما﴾، والصواب هو: ﴿إن ذلكم كان عند الله عظيما﴾، وفي صفحة 95 أوردت الايتان 30 - 31 من سورة النور، ومما ورد : ﴿...ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو ابائهن أو اباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهم...﴾ الاية مع أن الصحيح هو ﴿... أو أبناء بعولتهن﴾ الاية.

والدليل أيضا على عدم معرفة الكاتبة للعلوم الشرعية اضطراب استدلالها بالأحاديث النبوية، فأحيانا ترد أحاديث الاحاد الصحيحة عندما لا توافق هواها، مثلما فعلت في صفحة 10 حيث أوردت الحديث الشريف «لا يخلو رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما» وذكرت أن هذا الحديث من أحاديث الاحاد، وأن حديث الاحاد هو ما لم يبلغ حد التواتر ولا الشهرة، وبالتالي فهي لا تفيد اليقين. فهي بذلك توهم القارىء العادي أن هذه الأحاديث لا يعمل بها، مع أنه معروف عند علماء الحديث وعند المسلمين أن أحاديث الاحاد الصحيحة يجب ويفرض العمل بها، وأن العديد من الأحكام الشرعية إنما هي مستقاة من أحاديث الاحاد الصحيحة، فصحيح البخاري الذي تلقته الأمة بالقبول معظمه أحاديث احاد. أما موضوع عدم إفادتها لليقين فهو موضع خلاف في الأمور العقائدية هل يجب الاعتقاد بالجزم بما ورد في أحاديث الاحاد أم يكتفى بالتصديق دون الجزم، وليس في الأحكام العملية. على أن الكاتبة تعود في معرض كتابها فتستدل بأحاديث الاحاد في أكثر من موضع، مثل سلسلة الأحاديث التي أوردتها في صفحة 78 وغيرها كثير، فهذا الاضطراب والتناقض يدل على عدم المعرفة بطرق الاستدلال الشرعي وعلى تحكيم الهوى بدل الاحتكام إلى المقاييس الشرعية.

وبذلك يتبين أن بحث الكاتبة ليس بحثا شرعيا ولا صلة له بالبحوث الشرعية التي تقوم على أساس منهج الإسلام ومقاييسه، بل هو، فيما عدا بعض المعلومات الواردة به، مجموعة من الخواطر الذاتية.

■

تتمة تأملات في خلق السموات والأرض

من كل حدب ينسلون – أي من كل جهة ومكان وركن ونقطة يظهرون فجأة... نقول، لو جدنا ذلك كله تأكيدا صريحا على وجود هؤلاء القوم معنا في نفس الحيز الوقتي - temps- Espace- أو في نفس الزمكان، ولكن دوننا ودونهم فجاج أرضية موصدة، كانت فيما مضى، أي في عصور الإنسان القديم والبائد مفتوحة والتنقل عبرها متاحا وممكنا بدليل صولات ذي القرنين وجولاته.

وما قلناه بصدد الأرض التي يوجد بها، ياجوج وماجوج، يجوز لنا أن نعيد قوله بخصوص الأرض التي يعيش الجان فوقها؛ وكذلك الأرض التي يوجد بها الشهداء أحياء يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله؛ والأرض التي توجد بها الدابة، التي يقص علينا كتاب الله العزيز بأنها ستخرج إلى الناس فتكلمهم عند اقتراب الساعة؛ والأرض التي يوجد بها الطير الأبابيل وحجارة السجيل الحارقة والممزقة للأجساد والتي لا نجد لها مثيلا فوق أرضنا إلا في بعض الحمم البركانية، والتي لا يوجد فوق هذه الأرض نوع من الطير في وسعه أن يحملها ويلقيها حيث يشاء وكيف يشاء، إلا أن يشاء الله، عز وجل، ذلك في سياق قدرته المطلقة؛ والأرض التي يوجد بها الشيطان وجنوده أبدانا ملموسة.

ها نحن، إذن، فوق أرض تتخللها أراضي ست، ودون بعضها البعض فجاج موصدة لا يخترقها الإنسان والجان إلا بسلطان–3–. وقد كان ذلك العلم | السلطان متاحا في زمن من الأزمنة الغابرة حتى انحرف به الإنسان عن جادته الأساس فاستحق على ذلك غضب الله ونقمته، وحق عليه القول بسبب ذلك فدمره الله، عز وجل، تدميرا، تارة بالرياح الصرصر العاتية، وتارة بالوباء، وتارة أخرى بالزلازل والبراكين... وقد كان الطوفان أكثر هذه الضربات الإلهية بروزا في تاريخ الإنسانية... أفبعد هذا كله يأتي إنسان اليوم ليدعي تفوقه في العلم على كل الأجيال السالفة؟!!

إن إنسان اليوم لم يحقق على صعيد وجدانه وروحه وشعوره الإنساني، الفياض بالفطرة، إلا كل ما هو سلبي وداع بالثبور والخسران المبين، ومن أراد أن يجادل في هذا القول فلينظر إلى إنسان الحقبة الحالية، منذ اندلاع الثورة الصناعية، وإلى ما فعله بإنسانيته بالرغم من كل ما يتشدق به من احترام للحقوق والتزام بالواجبات تجاه بعضه البعض. وليتنظر هذا المجادل المحتمل والمفترض إلى ما فعله إنسان هذا العصر بالبيئة والطبيعة وبالفضاء الكوني من حوله ومن فوقه وتحته – الأوزون + بقايا الأقمار الصناعية والمركبات الفضائية المشعة... –وكل ذلك إنما ينذر بنهاية ما بعدها نهاية، يسير إليها هذا الإنسان بمحض إرادته واختياره ليؤكد بذلك ظلمه وجهله وجنونه المقيم!

صحيح أن الإنسان السالف كان مفرطا في طوباويته ورومانسيته إلى درجة جعلت حياته ومعيشه اليومي يختلط بالأسطورة ويلتبس بها التباسا، وكذلك كان تاريخه، وأحداث هذا التاريخ ووقائعه ورجالاته وصانعوه. ولكن ذلك السلف استطاع على الأقل أن يقدم لنا بذورا نقية طاهرة أسست لعصور زاهية ازدهر فيها الفكر واتسعت مملكة العقل، واستحق الإنسان في غضونها أن ينتج الفلسفة في دفقاتها الأولى المضيئة، وأن تتنزل عليه الرسالات الإلهية تباعا لأنه برغم كل نقائصه كان أهلا لذلك!

فهل يستطيع عبد من عباد الله أن يخترق زماننا الرديء هذا ويدعي التحدث إلينا باسم ذي الجلال والإكرام مهما حمل معه وجاء على يده من المعجزات والخوارق؟ قطعا لا، فزماننا هذا رفعت فيه الأقلام وطويت الصحف، أو تكاد، ولذلك لم يشرفه الحق، عز وجل، بتلك الأحداث الجسام، البالغة أقصى درجات السمو والرفعة... وحسب إنسان اليوم أن يجتهد في حفظ آثارها النيرة وبعض على أهدابها بالنواجد!

6– إن الاحتمال الوحيد، الوارد حتى الآن، بخصوص نهاية التاريخ، أو نهاية هذه الحضارة المتصفة بجميع أوصاف المسيح الدجال– الخوارق العلمية المادية خارج حدود مطلب الإيمان الصادق، وفي غفلة عن الإنسانية الحق، وعن الفطرة التي فطر الله سبحانه عليها جميع خلقه– إنما هو احتمال الدمار الشامل، أو استحقاق ذلك الدمار عن جدارة، ومن قال غير ذلك، فليجب عن سؤال نهاية مطاف ظاهرة الاستنتاج، وفكرة النظام العالمي أحادي القطبية، ومشروع العولمة، والنتيجة المحتملة للنداءات القائمة إلى علمنة كل شيء حتى الدين؟!

ما هي النهايات المحتملة لحياة انتقيت طبقات الأوزون التي كانت لها بمثابة الدرع الواقي، واختل حولها التوازن الطبيعي والبيئي، وامتلأ فضاؤها الكوني بآليات وهياكل نخرة من الحديد والفولاذ والمواد المشعة والبالغة أقصى درجات الخطورة على مستقبل الإنسانية، وإن كانت لا تشكل ذلك في الوقت الراهن واللحظة الآنية؟!

ما هي الاحتمالات القائمة حقا بخصوص هذه النهايات، إن لم تكن عين النهايات التي صارت إليها مصائر الأولين–قبل الطوفان– والآخرين – بعده– ممن ذكرنا كتاب الله بأحوالهم وحثنا على السير في الأرض لننظر فيما آلوا إليه بعد كل ما حققوه من العلم ومن العظمة ومن الإنجاز في الأرض؟...

7– ونأتي، الآن، إلى السؤال السابع والأخير، حول موقف إنسان اليوم من مسألة البعث والحساب، لنقرر ببالغ الحسرة والأسف مصداقا لقول الحق،عز وجل، في سورة يس–يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون–، بأن العباد، كافرهم ومسلميهم، ضعيفهم وقويهم، عالميهم وجاهليهم، غنيهم وفقيرهم، القادر منهم والمسكين العاجز، لا يبدو أنهم ينظرون إلى هذه المسألة –البعث والحساب– إلا كما ينظر الواحد منهم إلى أرنبة أنفه. ذلك أن الذي لا يظلم منهم نراه يقبل الظلم أو يتغاضى عنه؛ والذي لا يسرق يقبض يده عن إيذاء السارق؛ والذي لا يفسد منهم في الأرض يغض طرفه ويصره عن الفساد والإفساد وعن أهلهما؛ والذي يذكر الله منهم يذكر معه، أو أشد من ذلك، يومه وغده ومدخراته من المال والمتاع ومن المطامح المشروعة وغير المشروعة، حتى صارت مواسم حج البيت العتيق أسواقا للتجارة والتبضع، ومناسبات للتباهي والتفاخر؛ وحتى بات المسلم وغير المسلم سيانا في الظاهر فما بالنا بالباطن. لعلمنا أن الظاهر ما هو إلا لسان حال الباطن ومرآته وأبخرته المنبعثة من أعماقه تحمل روائحه وسراته إلى الخارج..!

وبعد كل، هذا وذاك، يأتي إنسان اليوم، في شخص صديقي المثقف، ليقول إننا أفضل حالا، وأوسع علما، وأكثر إدراكا ومعرفة، وربما أمثل مقاما من أسلافنا بدليل ما حققناه من التقدم ومن الحداثة... ما شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون!!!

2.1– انظر ريمون ريان في كتابه: الباراسيكولوجيا: تطبيقات للجميع، والباراسيكولوجيا واللامرئي ترجمة دار الأعماق. حيث توجد تقارير علمية لعلماء تجريبيين حول الظواهر المذكورة أعلاه تؤكد حدوثها فعلا وبلا أي نسبة من التحايل أو الغش.

3– يا معشر الجن والإنس... الآية–سورة الرحمن.

■

تتمة نشاط فروع الرابطة

محمد البشاري " الحسن الثاني بالناظور الاربعاء بين العشائين
" المستشفى الحسني " الخميس بعد صلاة الظهر

السيد: مسجد الحي العمالي بأزغنغان الخميس بين العشائين محمد البناي
" الحسن الثاني " الجمعة بين العشائين

السيد: مسجد المستشفى الحسني الناظور الثلاثاء بين العشائين
سعيد بوفيل " حي أولاد ميمون الخميس بين العشائين
" إشوماي السبت بين العشائين

السيد " الرحمة بحي بلانكو الناظور الخميس بين العشائين
علي عسو " إعياذا بتلاتاء لوطا السبت بين العشائين
"حي أولاد ميمون الناظور الأحد بين العشائين

السيد مسجد آيت عيسى بوافة الناظور الاثنين بين العشائين
محمد الطاهر "الرحمة بحي بلانكو الأربعاء بين العشائين
" حي أولاد ميمون السبت بين العشائين

السيد: "الحسن الثاني الناظور الاثنين بين العشائين
عبد السلام كريم " حي الفطواكي " الثلاثاء بين العشائين
" حي الخطابي " الخميس بين العشائين

السيد: المسجدالمركزي بني شيكر الاثنين بين العشائين
أحمد الحسني " المركزي بفرخانة الثلاثاء بين العشائين
" " " الأربعاء بين العشائين

السيد: المسجد المركزي بمليلية الاثنين بين العشائين
علال أوديع مسجد الأميرة للا أمنة الناظور الثلاثاء قبل صلاة الظهر
المسجد المركزي بنطيب الأربعاء بين العشائين

السيد: المسجد المركزي بتفرسيت الأحد بين العشائين
بنعيسى بويوزان " الجديد بنطيب الاثنين بين العشائين
" المركزي " الثلاثاء بين العشائين

السيد: مسجد عبدونة ببني شيكر الاثنين بين العشائين
عبد الحفيظ أوراغ " " " " الخميس بين العشائين

بالسيد: المسجد المركزي بتيزطوطين الخميس بين العشائين مصطفى توتوح
" " " السبت بين العشائين

السيد: أحمد العنصاري بالتاوب مساجد تمسمان وبودينار بالتاوب حسب الأيام المناسبة حسب الوقت المناسب.

تتمة الشيخ المكي الناصري المربي ....

لقد سخر شيخنا كل مواهبه ومهاراته وخبراته وقدراته من أجل توعية مواطنيه، فأنشأ الصحف بالعربية والأجنبية، وأنشأ المجلات العلمية، وألف وحاضر، وخطب وحاور..ودبج صحفه بالمقالات النارية ، وبالكتابات الهادفة التي تفضح المخططات الاستعمارية وما يلجأ إليه المستعمر من أساليب الحيل والمكر...

لقد جرد الشيخ قلمه لفضح ذلك، ولإظهار الحقيقة، فكان الرائد الذي لايكذب أهله،والفارط الذي يرشد قومه بمعين الحقيقة،ومنابع المعرفة الحقة.

ومؤهلات مصلحنا الكبير لها سند موصول بروح الأصالة وبتمثل الفهم الصحيح لتعاليم الإسلام، ولذلك فلا يدع أن يتفرد بمميزات تجعله في مصاف كبار الدعاة والمصلحين.

فشيخنا توفرت لديه، ولله الحمد، شروط الريادة من العلم والعمل، ونفاذ البصيرة ورحابة الفكر، وبعد الظهر...مع الاستقامة والنزاهة والثبات على الحق.

وبهذه الخصال التي قل ماتجتمع كان نموذجا فريدا بين زعماء الإصلاح، وكبارالمربين والمفكرين الاجتماعيين.

أيها السادة.

لقد كرم الله شيخنا وجعله ممن يحظون برؤية ثمار غرسهم، فغرسه المبارك أعطى بفضل الله وعونه ثمارا نافعة ونتائج طيبة ونهضة مباركة،ويقظة ووعيا...ولقد حقق الله كثيرا من آماله وهو القائل

حياة بلادي حياة فـــؤادي
علاها على الكون أقصى مرادي
سأخدم في مبدئي ومعـادي
وفاء بعهدي نحـو بـــلادي

لقد وفق الله شيخنا للالتزام بعهده ووعده و كان وفيا بتعهداته والتزاماته ماضيا على النهج القويم.

كان شيخنا مواظبا على العمل، يقاوم المرض ويصارعه، ولايصرفه عن مواصلة العمل إلا الألم المضني الذي لاتبقى معه حيلة،كنت أزوره في الشهور الأخيرة من حياته فأجده منهمكا في تصحيح مقالات منبر الرابطة، وأبحاث مجلة الاحياء،أو في تحضير كلمة أو محاضرة، أو افتتاحية أو بحث.

عندما أقول له ارحم نفسك يا أستاذنا الكريم، يقول إنه لم يبق في العمر فسحة حتى أثوانى أو أضيع الوقت،ويقول إن العد العكسي قد بدأ، فلا معنى لتضييع أي ثانية من العمر.

بهذه الجدية في العمل والمثابرة كان رحمه الله يلقن زائره درس مفيدا في وجوب استغلال الوقت واغتنامه في العمل النافع.....فرحمة الله عليه واثابه بما عمل.

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

الشيخ محمد المكي الناصري وجريدة «الوحدة المغربية»

أذكر الشيخ محمد المكي الناصري في بداية الأربعينيات وأنا طالب بالمعهد الديني بتطوان الذي كان يديره المرحوم الشيخ التهامي الوزاني، في تلك الأيام كنت أخرج إلى ساحة الفدان لأستمع إلى أصوات الأطفال الرقيقة وهم يعلنون عن صدور جريدة «الوحدة المغربية» للشيخ محمد المكي الناصري، وسرعان ما تتلقفها الأيدي ويتناقلها الناس، فيجتمعون في دوائر صغيرة على الساحة حول طاولات المقاهي، ويشرعون في قراءة الجريدة.

كان الشيخ المكي الناصري يكتب مقالاته الغاضبة المنددة بالحماية التي عمدت إلى تمزيق الأمة المغربية إلى مناطق جنوبية وشمالية ودولية. وعلى صفحات «الوحدة» كان صوته يرتفع للتنديد بالحماية وجورها: «قبح الله الحماية فهي جناية ما فوقها جناية، الحماية حماكم الله منها أيها المواطنون».

وكان ظلام الجهل يجثم على الصدور ورغم القهر والقمع استطاع الشيخ محمد المكي الناصري إضاءة شموع المعرفة فتفتقت حكمته إلى تأسيس «معهد مولاي الحسن» ثم «معهد مولاي المهدي» وجلب للمعهدين ثلة من الأساتذة المختصين في الشرق العربي، وعلى يده سافرت بعثة لطلب العلم بمصر تتكون من اثنين وأربعين طالبا ينتمون إلى مختلف المدن وأقاليم الشمال والجنوب.

كان الشيخ المكي الناصري يعمل على واجهتين فهو من ناحية يجرد قلمه للدفاع عن كرامة ووحدة المغرب، وهو من جهة يعمل من أجل تثقيف الشباب وتزويدهم بالعلم، مادام العلم سلاحا نافعا يجب أن يشرع في وجه الاستعمار البغيض، وآنذاك كانت الحماية الإسبانية ترفع قرونها بعد انتصار فرانكو» على خصومه الجمهوريين وسقوط عشرات الالاف من خيرة الشباب المغربي في ميادين الحرب بإسبانيا. وبسرعة غير الحكام سياستهم، وبين عشية وضحاها أصبحت هذه السياسة قائمة على المكر وإشارة النزعات العنصرية بين أبناء الشعب الواحد وذلك على غرار ما قامت به الحماية الفرنسية من بث التفرقة بين العرب والبربر، وتفتقت حيلة مقيم إسبانيا بتطوان عن مشروع خبيث أشبه ما يكون بمشروع الظهير البربري، ومن أجل إنجاحه انتقل الحاكم «باريلا» إلى المناطق الشمالية بالريف موطن المجاهد عبد الكريم الخطابي ومعه طبوله ومزاميره وعملاؤه، وبكل صلف ووقاحة قال للمغاربة: أنتم أيها الريفيون تنتمون إلى صنف اخر من المغاربة يختلف عن السكان الجبليين وأهل المدن ومنها تطوان» وشعر المقيم بالزهو وهو يلقي خطبه ويوزع تصريحاته في «الحسيمة» و«الناضور»، وتوهم أن في استطاعته إذكاء نار الفتنة القبلية بين المغاربة، لكن ما ان اطمأن على نجاح مشاريعه ومخططاته حتى طلع على صفحات جريدة «الوحدة المغربية» صوت الأستاذ الشيخ محمد المكي الناصري يقول للمقيم الإسباني «باريلا» في خطاب شجاع مفتوح :

لا... ثم لا... لا حق لك في محاولتك المتفرقة العنصرية بين المغاربة، الشعب المغربي واحد، ووطن المغاربة واحد، وأمة المغرب واحدة ملتفة حول عرشها ومليكها».

وكانت أعداد كبيرة من جريدة «الوحدة المغربية» تشق طريقها بين جماهير الشعب المغربي في ساحة الفدان، وجنت الحماية الإسبانية لجرأة الشيخ الملكي الناصري وتنديده بمشاريعها الاستعمارية والاستيطانية فحاولت إلقاء القبض عليه ونفيه إلى مستعمراتها بغينيا، لكن الشيخ كان قد دبر أموره، فتوجه سرا في جنح الليل إلى مدينة طنجة الدولية ومنها بدأ نضاله الجديد وكان هذه المرة على صفحات «منبر الشعب» التي لم تكن إلا شقيقة الوحدة المغربية بتطوان.

رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

الزعيم علال الفاسي

الشيخ محمد المكي الناصري

رسالة من الزعيم علال الفاسي إلى الشيخ المكي الناصري رحمهما الله 1925

بسم الله الرحمان الرحيم
في 19 ربيع الثاني سنة 1345 هـ| موافق 27 أكتوبر 1925
صديقي الاعز ، وخليلي الامز سيدي المكي
أما الأشواق التي يكابدها الفؤاد وينقطع لها القلب فخير مترجم عنها ، عواطفكم الحساسة، ومشاعركم الراقية.
وان رأيتم سنا برق يلوح دجا فإنه شعلة من نار أشواقي
وإذا كانت عوامل الغرام. تتملك الأشخاص وتجعلها تركع أمام متيمها فإن الاخوة تسلب العقول ، وتملك الأرواح ، ملكا تذكرها به في دياجي الاشباح وتسبح لها بها تسبيح النفحات الموسيقية يسر أسرار الحلوة والاتحاد في سر اسرار الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات، فينظران بعين واحدة معنى الألوهية والتوحيد، وسر التقديس لله لا شريك له.
كلانا ناظر صخرا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني
تلك هي الاخوة الدينية التي امتدت كهرباؤها بأسلاك الحصر في إنما المؤمنون اخوة، وسدد شططها عامل الوطنية والشعور فانمسخت بهرجة الكلم بالمعاني المنقوشة على صفحات القلوب بلغة الحب الإلهي الدائم؟

سبحان ملك الملك والملكوت، وكفران كل معبود سواه لا يملك نفعا ولا ضرا وإنما يقدسه الملحدون لينالوا قليلا من المال، ويظلوا المغفلين المساكين، حتى إذا ذكرتهم عذاب ربك ابرقوا وارعدوا ووسموك بالكفر والطغيان وبغض الصالحين من عباده، لا تحزن عليهم فإنك لا تهدي من أحببت و لا يضرك مالاقيت، فتلك عادة الله في خلقه ما دعى إلى الله داع إلا وقتل ومنح من الله الجزاء الأوفى ألم يأتك نبأ الذين قاموا في الشرق من قبل لنصرة الدين ولاعلاء كلمة المسلمين؟ دعوا إلى الله دعوة صادقة، وبينوا دينه الحنيف بيانا شافيا فكذبوا حتى جاءهم نصر الله وذلك هو الفوز المبين.

أما الذين عبدوا القبور، فينالهم الذل والثبور، انذرهم عاقبة بغيهم، وغاية كذبهم على ربهم، وبشرهم بيوم مشهود. يوم تعظم سياسة الاصلاح، وتقوى شوكة المؤمنين ذلك اليوم الموعود، تهدم قبابهم وتكسر دراريزهم، والمؤمنون يقولون بصوت واحد، جاء الحق وزهق الباطل، لا تستعجل لهم ، فلله في ذلك شؤون. وهو لا يخلف الميعاد ، ولكن اصدع بدعوتك واجهر بصلاتك ولا تخافت بها ، واتبع بين ذلك سبيلا، وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا، ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا لا يجر منك الشنئان والبغضاء على أن تسكت، واصبر على ما أصابك فإنه لن يصيبك إلا ماكتبه الله لك.

واعلم أن العاقبة للمصلحين، والله ولي المؤمنين، ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور.

ثم ان أجل أنيس من فكري أقدمه لك الان علاوة على رسالتي هذه تلك القصيدة التي كانت تقريضا لدالية وهي:

تلك العظات فأين من يخشع ... وذي المعارف أين من يتطلع
مسخت قلوب القوم حتى اصبحوا ... لا يسمعون ونصحهم لا ينفع
ورضوا بجهل وانحطاط دائم ... أن كان فيه ترفه وترفع
تركوا سبيل الحق وهو أمامهم ... وإلى الغواية والضلال تشيعوا
وتلبسوا بالصالحين سفاهة ... وهم أخس من الكلاب وافظع
وتكلموا بالمبطلات غواية ... وبما يصيب المرء منه تهوع
قوم إذا ذكر الإله تفرقوا ... وإذا ذكرت سوى الاله تجمعوا
لا يبتغون سوى السفاسف مطلبا ... فإذا دعو للصالحات تمنعوا
اسفي وما اسفي بمجد أمـــة ... اضحت بها علياؤها تتضعضع
أسفي على قوم تردوا بالردى ... وبكل سيء في الصفات تدرعوا
عظمت مصائبهم وعز دواؤهم ... أي العلاج لدائهم قد ينجع
سلني فإني قد بحثت مدققا ... في كل صيدلة فخاب المطمع
القوم كالاموات ليس يعيدهم ... نصح يفوه به الخطيب المصقع
لا ينفع الاقوام إلا ضربة ... من سيد يرمي ولا يتوقع
كم ناصح قد قام يدعوهم لما ... يحييهم وفؤاده يتقطع
فرموه بالإلحاد وهو مبرأ ... وبأنه في قوله متصنع
كل الورى قد قام بعد رقاده ... وهم رقود بعد ذلك هجع
هون عليك أبا الحقيقة انه ... لا بدمن يوم يجيء متصدع
واصبر على مضض الجهول فإنما ... صبر الفتى بالطيبات مشفع
وإذا وجدت من الحسود مذمة ... فارقب مغبتها فمنها المطلع
القوم من فرط الجهالة فيه ... شره قوي للدنا وتطلع
ثكلهم الأفكار وهي عظيمة ... فهم المصاب ومنهم نتوجع
انسوا بالاستعمار في افكارهم ... فتجرعوا غصص الهوان وجرعوا

وتقبلوا تحياتي القلبية مشفوعة بسلام عاطر على جميع أصدقائنا خصوصا أخاكم سيدي الحاج محمد وابن عمنا سيدي عبد الكبير وصديقنا السيد محمد بن الحسن الوزاني ومن سيدنا الوالد والشريف الفكاهي كذلك ودمتم لأخيكم.

أخبرونا عن شأن المجلة ولا بد ولا تسكتوا.

تصلكم رسالة للقباج ودفتركم الصغير وكاتبونا جدا..

محمد علال الفاسي أرشده الله